مراتب النحويين

تصنيف

أبى الطيب عبد الواحد بن على اللغوى الحلبى
المتوفى سنة ٣٥١

حققه وعلق عليه

محمد أبو الفضل ابراهيم

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة نهضة مصر ومطبعتها
الفجالة . القاهرة

مطبعة نهضة مصر بالفجالة



تصنيف

أبى الطيب عبد الواحد بن على اللغوىّ الحلبىّ

المتوفى سنة ٣٥١

حققه وعلق عليه

محمد أبو الفضل إبراهيم

ملتزم الطبع والنشر

مكتبة نهضة مصر ومطبعتها

الفجالة . القاهرة

مطبعة نهضة مصر بالفجالة

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

حينما كنت معنيًّا بتحقيق كتاب إنباه الرواة على أنباه النحاة، للوزير جمال الدين على بن يوسف القفطىّ كان من أكبر همّى أن أرجع إلى الكتب التى استمدّ منها المؤلف مادة كتابه، أو التى شاركته فى موضوعه؛ لتكون عونًا على تحقيق الكتاب، وتحرير نصوصه، وإيضاح مبهمه، وكشف غامضه ومقفل مسائله؛ فكان مما وقع له، كتابان نادران؛ لمؤلفين جليلين؛ هما كتاب طبقات النحويين واللغويين لأبى بكر محمد بن الحسن الزُّبيدىّ الأندلسىّ، وكتاب مراتب النحويين لأبى الطيب اللغوىّ؛ فوجدت فيهما من جمال التصنيف، وحسن الأداء، وغزارة المادة، ما رغب إلىَّ أن أقوم بتحقيقهما ونشرهما؛ وخاصّة فإنهما يعدان من المصادر الأصيلة الأولى لمن ترجَم لأعلام اللغة والنحو والأدب. وعنهما نقل ياقوت والقفطى والصفدى والسيوطى وغيرهم.

وقد تم لى والحمد لله تحقيق كتاب الزُّبيدىّ[1]؛ وهذا هو كتاب أبى الطيب اللغوىّ.

والكتابان وإن كانا متفقين فى الموضوع والغاية؛ إلا أنهما يختلفان شَريعة ومَنْهجا؛ فكتاب الزبيدىّ بناه على الطبقات والمدارس، وعُنِى بذكر

(١) طبع فى مطبعة السعادة سنة ١٩٥٤ م

المواليد والوفيات ، وحشاه بمختلف الأخبار والطرف والحكايات : عن النحويين واللغويين، من صدر الإسلام ، ثم من تلاهم ، إلى شيخه أبي عبد الله الرياحيّ الأندلسي المتوفى سنة ٣٥٨ ، وكتاب أبي الطيب أقامه على ذكر مراتب العلماء ، ومنازلهم من العلم ، وحظهم فى الرواية ، وعقد الصلة بين الشيوخ والتلاميذ ؛ منذ ظهور اللحن ووضع النحو ، ثم ظهور مدرستي البصرة والكوفة ؛ إلى أن انتهى العلم منهما ؛ ثم انتقل إلى بغداد ؛ فهو يذكر أبا الأسود الدؤليّ وتلاميذه ، وأبا عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد ومن أخذ عنهما ؛ وهكذا . وسبيله فيما أورد السند والرواية .

* * *

ومؤلف هذا الكتاب هو عبد الواحد بن على أبو الطيب اللغويّ ؛ ولد فى عسكر مُكْرَم — وهى بلدة مشهورة فى نواحى خوزستان ؛ نشأ فيها كثير من الفضلاء والعلماء ؛ ومنها العسكريان : أبو أحمد صاحب كتاب شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، وأبو هلال صاحب كتاب الصناعتين وجمهرة الأمثال ؛ وإلى علمائها كانت تشدّ الرحال، ويقصدون من شتى الجهات — ونشأ فيها ؛ وحذق النحو واللغة ؛ ثم رحل إلى بغداد ؛ فأخذ عن أسنادها ، وروى عن أثباتها ؛ وكان ممن روى عنهم محمد بن يحيى الصولىّ ، وأبو عمر الزاهد ؛ أخذ عنه كتاب الفصيح لثعلب ، وإصلاح المنطق لابن السكيت ، والنوادر لأبي عمرو الشيبانيّ وغيرها ، وفيها ألف بعض كتبه ؛ منها كتاب الإتباع ؛ الذى أعجب به البغداديون ؛ وتداولوه فيما بينهم .

وكانت مدينة حلب فى القرن الرابع من أزهر الحواضر الإسلامية ؛ وأحفلها بالعلماء والشعراء والأدباء : وكان أميرها سيف الدولة من أعظم

ملوك العرب شأناً ، وأعلاهم فى العلوم والآداب كعباً ، وأوسعهم فى المكرمات باعا ؛ فاجتذب إلى حلب أعيان الأدب واللغة والشعر ؛ كالمتنبى والوأواء والنامى والرفاء وابن خالويه والفارابى وكشاجم ؛ فكان منهم أبو الطيب اللغوىّ ؛ وهناك ازدهر علمه ، وبان فضله ؛ وفيها أيضاً قامت الخصومة بينه وبين ابن خالويه ، وذكت المنافسة ؛ ولكنه كان صاحب السَّبْق والتقدم .

قال ابن القارح : « حدثنى أبو علىّ الصقلىّ بدمشق قال : كنت فى مجلس ابن خالويه إذ وردت عليه من سيف الدولة مسائل تتعلق باللغة ، فاضطرب لها ، ودخل خِزانته ، وأخرج منها كتب اللغة وفرّقها على أصحابه يفتّشونها ليُجيب عنها ، وتركته وذهبت إلى أبى الطيب اللغوىّ وهو جالس ، وقد وردت عليه المسائل بعينها وبيده قلم الحمرة ؛ فأجاب به ولم يغيّره ؛ قدرة على الجواب[1] » .

وقد ذكر أبو العلاء المعرّى[2] أنه كان يتعاطى شيئاً من النظم ؛ وله شىء منه فى كتاب المراتب ؛ ولكنه نظم ضعيف .

وظل فى حلب إلى أن كانت ليلة الثلاثاء لثمان بقين من ذى القعدة سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة دخل الدمستق حلب ، وأخذ منها خلقاً من النساء والأطفال ، وقتل معظم الرجال ولم يسلم منه إلا من اعتصم بالقلعة من العلويين والهاشميين والكتاب وأرباب الأموال[3] . فكان أبو الطيب فيمن

---

(١) رسالة ابن القارح ٢٨

(٢) رسالة الغفران ٥١٢

(٣) زبدة الطلب ١ : ١٣٧

قتل مع أبيه فى تلك المحنة ؛ ولعلّها هى التى ذهبت بمعظم آثاره وأخباره .

* * *

وكما ضاعت معظم أخباره فكذلك ضاع كثير من مؤلفاته ؛ قال أبو العلاء : « ولا شك أنه قد ضاع كثير من كتبه وتصنيفاته ؛ لأن الروم قتلوه وأباه فى فتح حلب » . إلا أن الزمان قد أبقى منها ما يأتى :

١ — كتاب شجر الدّر ، سلك فيه مسلك شيخه أبى عمر الزاهد فى كتاب المداخل ؛ ومنه نسخ مخطوطة فى دار الكتب المصرية ومكتبة الأزهر[١] .

٢ — كتاب الفرق ؛ ذكره المعرى فى رسالة الغفران ؛ وقال : « قد أكثر فيه وأسهب » ، وعنه نقل السيوطى فى المزهر[٢] .

٣ — كتاب الإتباع ؛ قال أبو العلاء : « وله كتاب فى الإتباع صغير على حروف المعجم ، فى أيدى البغداديين » ؛ وذكره السيوطى فى بغية الوعاة .

٤ — كتاب الإبدال ؛ ذكره السيوطى والصفدى فى الوافى بالوفيات ؛ وقال أبو العلاء : « قد نحا فيه نحو كتاب يعقوب فى القلب » .

٥ — كتاب الأضداد ؛ ذكره المرتضى الزَّبيدىّ فى مقدمة تاج العروس .

٦ — المثنى ؛ ذكره الأستاذ عز الدين التنوخى فى مقاله[٣] ، وقال : « ومما أغفلوه من مصنفاته كتاب المثنى ، وهو عندى ولله الحمد ؛ لطيف يشتمل

---

(١) يقوم بتحقيقه الأستاذ محمد عبد الجواد .

(٢) جـ ١ : ٤٥٤ وما بعدها (طبعة عيسى الحلبى) .

(٣) مجلة المجمع العلمى العربى الجزء الثانى ، المجلد التاسع والعشرون .

على نوعين : الإتباع والتغليب . . . ولا أدرى : أكتاب الإتباع مما ألفه أبو الطيب مستقلا أم هو ما اشتمل عليه المثنى » .

٧ ـــ كتاب مراتب النحويين ؛ وهو الذى نقدمه للقراء » .

* * *

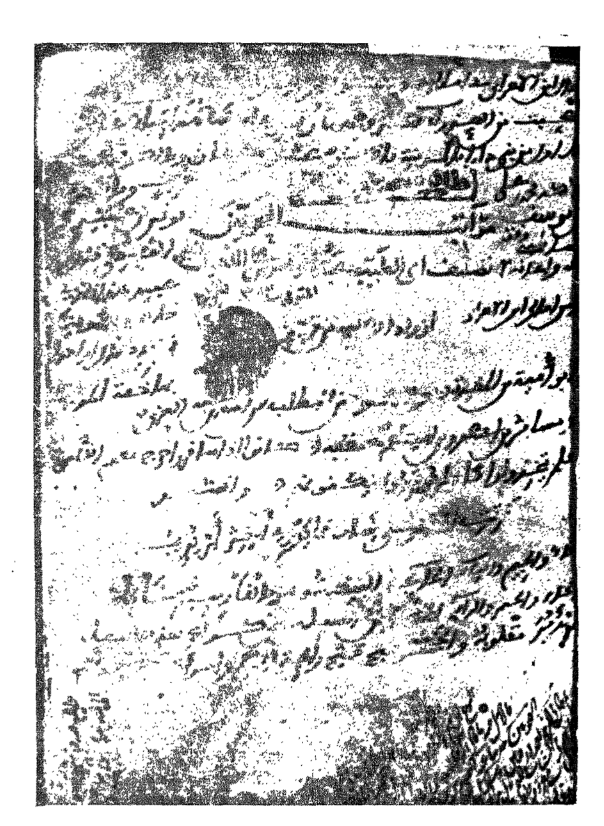
وأصل هذا الكتاب نسخة نادرة فى دار الكتب المصرية ، برقم ١٤٢٥ تاريخ تيمور ؛ تقع فى ١٦٤ صفحة ؛ كتبها عيسى بن أبى بكر بن محمد الحميدىّ ؛ ثم قوبلت على أصل صحيح ، عليه حواش لابن نوبخت ، وفى آخرها خط الشيخ محمد بن المخلطة المالكى وتاريخه ٨٦١ ، وخط الشيخ محمد عبد العزيز الشافعى . وقد سقط من هذه النسخة ورقة بعد ص ١٥٨ .

وقد قمت بتحقيق هذا الكتاب على تلك النسخة ؛ وقابلتها بما نقله السيوطى عنه فى المزهر ؛ وأكملت الناقص منه ؛ وأثبت فروق النسخ التى وردت فى الحواشى ، ووضعت أرقام الصفحات على الجانبين ؛ كما رقمها العلامة أحمد تيمور ووضعت له عنوانات ميزتها بعلامات الزيادة ؛ وألحقت به الفهارس المفصّلة .

وأرجو من الله تباركت آلاؤه أن يجعله عملا نافعاً مقبولا ؛ وهو ولى التوفيق .

الجمعة ١٦ المحرم سنة ١٣٧٥ هـ
٢ سبتمبر سنة ١٩٥٥ م

محمد أبو الفضل إبراهيم



صفحة عنوان نسخة الأصل

الصفحة الأولى من نسخة الأصل

ولما لم أكن أجابه الشاعر من كلامي وتعليقه
عليّ شيء تجارتيه أو سبب أحكيه
ولكن لا أجد من هو كان النبي ذكرتهم
أخبارا ينسب إليه وإن كانوا يقولون عليه
فيعتبر حفظك الله كل محدث أن يخلو منه
بما لم تثبت به رواية ولم تصح فيه حكاية والله
يعصمك من شر ذلك ويوفقك في نسب ذلك
إن شاء الله تعالى. تم الكتاب والحمد لله

وصلى الله على سيدنا محمد [illegible] وصحبه وسلم [illegible]

[illegible] العبد الفقير إلى الله [illegible] أبي بكر محمد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ٨٩١ [illegible]

الصفحة الأخيرة من نسخة الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد

أمتعنى الله ببقائك ، وحُسْنِ الدفاع عن حوبائك ، ووفّقك فى دِينِك ورأْيك ، وجعلك لكل خيرٍ سبباً ، ورَزَقك إليه مَذهبا .

إنّ ٱختلافَ هِمَمِ النفوس بحسب اختلافها فى الفضل ، ومُناسبتَها للعِلم على قدْر مناسبتِها للعقل ، والنفسُ النفيسة تتأذّى بفقد العلم ، أكثرَ مما يتأذّى الجِسمُ بعدَم الطُّعم .

وإنك — أعزّك الله — شكوتَ إلىّ دَفْعَةً بعد أُخرى ، وثانيةً بعد أُولى ، شِدَّةَ تفاوُت ما يصلُ إلى سَمعِك وقلبِك من كلام أَهلِ العصبيّة ، فى المفاضلة بين أَهل العربيّة ، وٱدّعاء كلِّ قومٍ تقدُّمَ مَنْ ينتمون إليه ، ويعتمدون فى تأدّبهم عليه ، وهمْ لا يَدرون عمَّن رَوى ، ولا مَن رَوَى عنه ، ومِن أَين أَخذَ عِلمَه ، ولا مَن أَخذَ منه ؛ وقد غلَبَ هذا على الجُهّال ، وفشا فى الرُّذال ؛ حتّى إن كثيراً مِن أَهل دهرنا لا يَفرِقون بين ابى عُبَيْدة وأَبى عُبَيد ، وبين الشىء المنسوب إلى أبى سعيد الأصمعىّ أَو أبى سعيدٍ السكّرىْ أَو أَبى سعيد الضّرير . ويحكون المسألة عن الأحمر ؛ فلا يدرون أهو الأحمر البَصرىّ ، أو الأحمر الكوفىّ . ولا يصلون إلى العِلم بمزيّة ما بين أبى عمرو بن العَلاء وأبى عمرو الشيبانىّ ؛ ولا يَفصلون بين أبى عُمَرعيسى بن عُمر الثّقفىّ ، وبين

أبي عمرَ صالح بن إسحاق الجَرْمِيّ . ويقولون : « قال الأخفش » ، ولا يَفرِقون بين أبي الخطّاب الأخفش وأبي الحسن سعيد بن مَسعدة الأخفش البصريَّين وبين أبي الحسن عليّ بن المبارك الأخفش الكوفيّ[1] ، وأبي الحسن علي بن سليمان الأخفش بالأمَسِ صاحب محمد بن يزيد ، وأحمد بن يحيى ؛ وحتى يظنّ قوم أن القاسم بن سلاّم البغداديّ ومحمد بن سلاّم الجمحيّ صاحب الطبقات أخَوان !

ولقد رأيتُ نسخةً من كتاب « الغريب المصنَّف » على ترجمته : « تأليف أبي عبيد القاسم بن سلاّم الجُمَحيّ » ، وليس أبو عبيد بجُمحيّ ولا عَربيّ ؛ وإنما الجُمَحيّ محمد مؤلف كتاب «طبقات الشعراء» ، وأبو عُبيد في طبقةِ مَن أخذ عنه . إلى غير هذا مما لا يفيدك ذكرُه عِلما .

فلمَّا ٱجتمَع شكواكَ ما تشكَّيْتَه إلى ما أرى الناسَ يتهافتون فيه خَبْطَ عَشواء ، وصَيْدَ ظَلْماء ، ورأيتُك إذا أجريتُ منه شيئاً انتقرتَه[2] ، وأسرعتَ إلى تعليقه وٱفترصْتَه ؛ أشفقتُ مِن لَبْسٍ يَدخل عليك فيه ، أو سَهوٍ يَحملك على باطلٍ تحكيه ؛ وأُعيذ إخواني بالله مما لا يَسُرّني في الأعداء ، ولا أفرحُ به في البُعَداء ، وذوي الشنَآن والبغضاء . فرسمتُ لك في هذا الكتاب ما تَقبُح الغفلةُ عنه ، ولا يَسعُ العقلاءَ جهلُه ، وجَمعتُ ما خشيتُ من تفرُّقِهِ عليك ، وخِفتُ أن يَصْعُبَ إلقاؤه إليك ، وأرجو ألّا أُقصّر عمّا يُقنِعك ، ولا أتعدَّى إلى تطويلٍ لا ينفعك ، بإذن الله .

* * *

---

(١) في الحاشية عن ابن أبي الحجاج « يحقق هذا الذي ذكره ؛ فهو الأحمر لا الأخفش ؛ أعني علي بن المبارك » . والصواب ماذكره ابن أبي الحجاج ، وانظر بغية الوعاة ٤٣٦ .

(٢) حاشية الأصل : « خ — انتهزته » .

[و](1) اعلم — علمت الخيرَ وعملتَ به — أن أكثر(2) آفات الناس الرؤساءُ الجهّال، والصُّدورُ الضُّلّال، وهذه فتنةُ الناسِ على قديم الأيّام وغابر الأزمان، فكيف بعصرنا هذا، وقد وصلْنا إلى كدَر الكَدَر، وانتهينا إلى عَكَر العَكَر! وأُخذ هذا العلمُ عمَّن لا يَعلم ولا يَفقه، ولا يُحِسّ ولا يَنْقه(3)، يفهِّم الناسَ ما لا يَفهَم، ويعلِّمهم عند نفسِه وهو لا يَعلم، يَتقلّد كلَّ عِلم ويدّعيه، ويَركبُ كلَّ إفك ويَحكيه، يَجْهل ويَرى نفسَه عالما، ويَعيبُ من كان مِن العَيب سالما ٧

يَتعاطَى كلَّ شيءٍ وهوَ لا يُحسنُ شيّا
فهو لاَ يزداد رُشدا إنما يزداد غَيّـــا

ثم لا يَرضَى بهذا حتى يعتقد أنه أعـــلم الناس، ولا يَمنعه ذلك حتى يظن أن كلَّ مَن أُخِذ هذا العلم عنه لو حُشِروا لاحتاجوا إلى التعلُّم منه، فهو بلاءٌ على المتعلِّمين، ووَبالٌ على المتأدِّبين، إن رَوَى كذَب، وإن سئل تَذبذَب، وإن نوظِر صَخِب، وإن خُولفَ شغَب، وإن قُرِّر عليه الكلامُ سَبّ.

---

(١) تكملة من المزهر فيما نقله عن أبي الطيب

(٢) خ: «أكبر».

(٣) ينقه: يفهم.

يصيبُ وما يَدرى ، ويَخطِى وما دَرَى وكيف يكون النَّوْكُ إلّا كذلكا![1]

٨ فالواحد مِن هؤلاء فى طبقة مِن الجهل لا تُدْرَك بالمقياس ، ولم يَهتدِ إليها[2] الخليل حين طبق الناس.

أخبرنا محمد بن يحي بن العباس[3] قال : حدثنا أبو أحمد محمد بن موسى البربرىّ[4] قال : حدثنا الزبير بن بكّار[5] قال : حدثنا النضر بن شُمَيْل قال : سمعتُ الخليلَ يقول : مِن الناس مَن يَدرِى وَيدْرى أنه يدْرِى فذاكَ عالمٌ فاتبِعوه ،

---

(١) من أبيات لأبي الأسود الدؤلىّ ؛ وكان قد وجه ورسولا إلى الحصين بن أبى الحرّ العنبرىّ ، وإلى نعيم بن مسعود النهشلىّ — وكانا يليان بعض أعمال الخراج لزياد — وكتب معه إليهما ، وأراد منهما أن يبراه ؛ ففعل ذلك نعيم بن مسعود ، ورمى الحصين بن أبى الحر بكتاب أبى الأسود وراء ظهره ؛ فعاد الرجل فأخبره ؛ فقال أبو الأسود للحصين :

حسبتُ كتابى إذ أتاك تعرُّضًا لسيْبك لم يذهبْ رجائى هنالِكا

وخبّرنى من كنتُ أرسلتُ أنَّما أخذتَ كتابى معرضاً بشمالِكا

نظرتَ إلى عنوانه فنبـذتَه كنبذك نعلًا أخلقَتْ من نعالِكا

نعيم بن مسعود أحق بما أتَى وأنتَ بما تأتِى حقيقٌ بذالكا

يصيبُ ومايدرى،ويخطى ومادَرَى وكيفَ يكونُ النّوْكُ إلّا كذلِكا!

(وانظر الأغاني ١١ : ١٠٦)

(٢) خ : « إليه » .

(٣) هو محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول المعروف بأبى بكر الصولى ؛ شيخ المؤلف ، اشتهر بالرواية والحفظ ؛ ودون أخبار الوزراء والكتاب والشعراء والرؤساء ؛ توفى سنة ٣٣٥ . (وانظر إنباه الرواة ٣ : ٢٣٣ — ٢٣٦ . وتاريخ بغداد ٣ : ٤٢٧ — ٤٣٢) .

(٤) هو محمد بن محمد موسى بن حماد أبو أحمد المعروف بالبربرى؛ توفى سنة ٢٩٤ . (وانظر تاريخ بغداد ٣ : ٢٤٣) .

(٥) هو الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام صاحب كتاب نسب قريش . توفى سنة ٢٥٦ . (اللباب ١ : ٤٩٦) .

ومنهم مَن يَدْرِى ولا يَدْرى أنه يَدْرِى فذاكَ ضَالٌ فأرشِدوه ، ومنهم مَن لا يَدرى وَيدرِى أَنه لا يَدرِى فذاكَ طالبٌ فعلِّموه ، ومنهم مَن لا يدرى ولا يَدرى أنّه لا يدرى فذاك جاهلٌ فاحَذروه .

٩ ولقد بلغنى عن بعض من يختصّ بهذا العِلم ويَرويه ، ويزعم أنه يتقِنهُ ويَدْريه ، أَنه أسنَدَ[1] شيئاً فقال : « عن الفرّاء عن المازنىّ » ، فظن أَن الفرّاء الذى كان هو بإزاء الأخفش كان يَروى عن المازنىّ !

وحُدّثت عن آخَر أَنه رَوى مناظَرةً جرت بين ابن الأعرابىّ والأصمعىّ ، وهما ما اجتَمَعا قطّ[2] ، وابن الأعرابىّ بإزاء غِلمان الأصمعىّ ، وإنما كان يَرُدُّ عليه بعدَه ؛ وحَرِىٌّ بمن عَمِىَ عن معرفةِ قومٍ أَن يكون عن علومِهم أَعمَى وأَضلّ سبيلا .

[أول ظهور اللحن فى الكلام]

واعلم أَنّ أَوّل ما اختلّ مِن كلام العرب فأحوجَ إلى التعلُّم الإعرابُ ، ١٠ لأن اللَّحْن ظهرَ فى كلام الموالى والمتعرِّبين مِن عَهْد النبىّ صلى الله عليه وسلم ؛ فقد روينا أن رجلا لَحَن بحضرته فقال : « أَرشِدوا أَخاكم » .

وقال أَبو بكر رضى الله عنه : لأنْ أقرأ فأُسقِط أحبّ إلىّ مِن أن أقرأ فألْحَن .

فقد كان اللَّحنُ معروفاً ؛ بل قد روَيْنا مِن لفظ النبىّ صلى الله عليه وسلّم

(١) يقال : أسند فى الحديث إذا رفعه .

(٢) كذا ذكر فى الأصل ؛ وفيه نظر ، فقد ذكر الزبيدى عن الفضل بن سعيد بن سلم أنه قال : « كان ابن الأعرابي يؤدبنا فى أيام أبي سعيد بن سلم ؛ فكان الأصمعىّ يأتينا مواصلا فيناظره ابن الأعرابي فيرتجل ذلك ؛ وكان أعلم بالإعراب منه ، وكان الأصمعى يفتّر فيه ويغريه بالشعر ويسلكه مسلكه فى جهة المعاني ، فإذا وقع هذا الباب وبرئ من الإعراب التهمه فلم يغترف من بحره » . وانظر الطبقات ٢١٣ .

أنه قال : « أَنا مِن قريش ، ونشأتُ فى بنى سعد[1] ، فأَنَّى لِىَ اللَّحْنُ ! » .

وكتبَ كاتبٌ لأبى موسى الأشعرىّ إلى عمر ، وكتب : «مِن أبوموسى» ؛ فكتبَ إليه عمر : سلام عليك ، أما بعد فاضربْ كاتِبَك سَوْطا واحداً ، وأَخِّر عطاءَه سنة .

وكان علىّ بن المدينىّ[2] لا يغيِّر الحديثَ وإن كان لَحْناً ؛ إلا أن يكون مِن لفظ النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فكأنه يجوِّزُ اللحنَ على مَن سواه .

[أبو الأسود الدؤلى]

١١ ثم كان أولَ مَن رسم للناسِ النحوَ أبو الأسود الدؤَلىّ فيما حدّثنا به أَبو الفضل جعفر بن محمد بن بابتويه قال : حـــدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن حميد[3] قال : أخبرنا أَبو حاتم السجستانىّ ، وأَخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى قال : حدّثنا محمد بن يزيد النحوىّ قال : حدّثنا أبو عمرَ الجرْمىّ ، عن الخليل ، قالوا : وكان أَبو الأسود أَخذَ ذلك عن أمير المؤمنين علىّ عليه السلام ، لأنه سمع لحناً ، فقال لأبى الأسود : اجعل للناس حروفا — وأشارَ له إلى الرَّفْع والنَّصْب والجرّ — فكان أَبو الأسود ضَنينا بمـا أَخذَه مِن ذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام .

---

(١) هم بنو سعد بن بكر بن هوازن ؛ أظآر النبى عليه السلام ، واسترضع عندهم ، وكان حاضنه منهم الحارث بن عبد العزى بن رفاعة ، ومرضعه زوجه حليمة بنت عبد الله بن الحارث . (وانظر جمهرة الأنساب لابن حزم ٣٥٣) .

(٢) هو على بن عبدالله بن جعفر المدينى ؛ بصرى ، وأصله من المدينة ؛ صنف فى الحديث مصنفات كثيرة لم يسبق إلى معظمها ؛ وتوفى سنة ٢٣٤ . (تهذيب الأسماء واللغات ١ : ٣٥٠) .

(٣) هو إبراهيم بن حميد الكلابزى النحوى البصرى ؛ ذكره الزبيدى فى الطبقات ص ٢١٠ ، والقفطى فى الإنباه ١ : ١٨٥ ، والسيوطى فى البغية ص ١٨٨ باسم : « إبراهيم ابن محمد بن العــلاء » ، وتوفى سنة ٣١٦ . وفى الأنساب للسمعانى واللبــاب لابن الأثير : « إبراهيم بن حميد » .

وقد اختلف فى آسم أبى الأسود ؛ حدّثنا جعفر بن محمدُ قال : أخبرنا ١٢ أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرىّ قال : حدّثنا عمر بن شبّة أبو زيد[١] قال : اسمُ أبى الأسود عمرُو بن سفيان بن ظالم .

وحدّثنا عبد القدوس بن أحمد التُسْتَرىّ قال : حدّثنا محمد بن يزيد قال : سمعتُ عَمرو بن بحر الجاحظ يقول : اسمُ أبى الأسود ظالم بن عمرو ابن سفيان .

وأخبرنا جعفر بن محمد قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن عبد العزيز قال : حدّثنا أبو زيد عمر بن شبّة قال : أخبرنا الأصمعىّ أنه سمع عيسى بن عمرَ يقول : هو أبو الأسود الدؤلىّ — بفتح الهمزة — منسوبٌ إلى الدُّئِل ، بكسر الهمزة — وإنما فتحوها للنِّسبة ؛ كما نَسبوا إلى تغلِب تَغلَبِيّ ، وإلى يَثرِب يثرَبِىّ. ١٣ قال : والدُّئِل : أبو قبيلة من كنانة ، سمّىَ باسم دابّة يقال لها : الدُّئل ، بين آبن عِرْس والثعلب .

قال عمر بن شبّة : وأنشدنا الأصمعىّ لكعب بن مالك :

جاءوا بجَيْشٍ لو قِيسَ مُعْرَسُه ما كان إلاّ كمُعرَسِ الدُّئِلِ[٢]

والعامّة تقول : «أبو الأسود الدِّيلى» ، وذلك خطأ ؛ لأنهم ينسبونه إلى غير قبيلته .

---

(١) هو عمر بن شبة بن عبيدة النميرى أبو زيد البصرى ، الحافظ الأخبارى . توفى سنة ٢٠٢ . (تهذيب التهذيب ٧ : ٤٦٠) .
(٢) المعرس : مكان هو النزول آخر الليل .

أخبرنا عبد العزيز بن يحي قال : أخبرنا محمد بن زكريا الغَلابي[1] قال : حدّثنا الزبير بن بكار قال : الدُّئل في كنانة ، وهم رهطُ أبي الأسود . والدّول في حنيفة ، والدِيلُ في عبد القيس .

أخبرنا جعفر بن محمد قال : أخبرنا إبراهيم بن حميد قال : أخبرنا أبو حاتم قال :كان أبو الأسود فيما زعموا وُلد في الجاهليّة .

١٤ أخبرنا محمد بن يحي قال : أخبرنا محمدبن يزيد عن الجَرْميّ عن الخليل قال : لَمْ يَزلْ أبو الأسود ضَنينا بما أخذه عن عليّ عليه السلام ؛ حتّى قال له زياد: قد فسدتْ ألسِنةُ الناس ، وذلك أنهما سَمِعَا رجلا يقول : « سقطتْ عَصاتى » . فدافعه أبو الأسود .

وأخبرنا جعفر بن محمد قال : أخبرنا إبراهيم بن حُمَيد قال : حدثنا أبو حاتم السجستانيّ قال : حدّثنا محمد بن عبّاد المهلّبي[2] عن أبيه : سمع أبو الأسود رجلا يقرأُ : ﴿ إنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِن المشركين ورسولِه ﴾ ، بكسر اللام ، فقال : لا أظنّ يَسَعُنى إلا أن أضع شيئاً أُصلِح به نحوَ هذا ؛ أو كلام

١٠ هذا معناه . فوَضَع النحوَ .

قال : وكان أوّلَ من رَسَمه ، فوَضَع منه شيئاً جليلا ، حتى تَعَمَّق النظَرُ بعد وطَوّلُوا الأبواب .

ويقال : بل كان وضَعَه ليتعلّمه بنو زياد ، لأنهم كانوا يَلحنون ، فكلمه

---

(١) الغلابى ، بفتح الغين ، وبعدها لام ألف مخففة ؛ منسوب إلى غلاب ، اسم لبعض أجداده ، ذكره ابن الأثير فى اللباب ١ : ١٨٣ .

(٢) هو محمد بن عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدى . توفى سنه ٢٠٤ . (تاريخ بغداد ٢ : ٣٧٣) .

زيادٌ فى ذلك . وكان أَعلمَ الناسِ بكلام العرب ؛ وزعموا أنه كان يُجيب فى كلّ اللُّغة .

وممّا يدلّ على صحة هذا ما حدثنا به محمد بن عبد الواحد الزاهد[1] قال : أَخبرنا أبو عمرو بن الطوسىّ عن أَبيه عن اللّحيانى فى كتابه « النوادر » قال : حدّثنا الأصمعىّ قال : كان غلامٌ يُطيف بأبى الأسود يتعلَّم منه النحوَ ، فقال له يوما : ما فعلَ أَبوكَ يا بُنَىَّ ؟ قال : أخذتْه حُمَّى ، فَضَخَتْه فَضْخا ، وطبختْهُ ٦٦ طبخا ، وفَنَخَتْه فَنْخا ، فتركتْه فرْخا ؛ قال : فما فعلتِ امرأَةُ أبيك التى كانت تُشارُّه ، وتُجارُّه ، وتُزارُّه ، وتُهارُّه ، وتُمارُّه ؟ قال : خيراً ، طلّقها وتزوّج غيرَها ، فحَظِيَتْ ، ورضيَتْ وبَظِيَتْ ؛ قال : ما « بظيَتْ » يابن أخى ؟ قال : حَرفٌ مِن العربيّة لم يَبلُغْك : قال : لا خيرَ لك فيما لم يبلغْنى منها .

قولُه : « فضختْه فَضْخا » مِنْ قولهم : فضختُ الشىءَ أفضَخُه فَضْخا إذا شدَخْتَه ؛ والفَضيخُ مِن النَّبيذ ما يُتّخذ مِن البُسْر والرّطَبِ إذا فُضِخَا ، أى شُدِخا ، قال الراجز :

إذا رأيتَ أنجما مِن الأَسَدْ جبهتُه أو الخَراةُ والكَتَدْ[2]

بالَ سُهَيلٌ فى الفَضيخ فَفَسَدْ[3] وطابَ أَلبانُ اللِّقاحِ وَبَرَدْ ٦٧

---

(١) هو أبو عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المعروف بغلام ثعلب ، أحد الرواة الأثبات وشيخ المؤلف ؛ توفى سنة ٣٤٥ . (إنباه الرواة ٣ : ١٧١) .

(٢) الأسد هنا : أحد أبراج السماء الاثنا عشر . وجبهة الأسد والخراتان والكتد أربعة أنجم . والأبيات فى اللسان : (خرت ، كتد ، جبه) .

(٣) قال فى اللسان (فضخ) فى شرح البيت : « يقول : لما طلع سهيل ذهب زمن البسر وأرطب ؛ فكأنه بال فيه » .

وقوله : « وفنختُه فنْخا » مِن قولهم : فَنخت رأسَه فَنْخا إذا فتتّ العَظمَ مِن غيرِ شَقٍّ ولا إدماء ؛ قال الراجز[١] :

واللهِ لولا أن يَحُشَّ الطُّبَّخُ ... بِیَ الجَحِيمَ حيثُ لامستصَرخُ[٢]

لَعَلِمَ الجُهّالُ أَنّى مِفْنَخُ ... لِهامِهِمْ أَرُضُّه وأَنْفَخُ

ويقال : رجل فَنيخ إذا كان رخوا ضعيفاً .

وقوله : « فتركتُه فرْخا » ، أى كالفَرخ مِن الضعف .

وقوله : « تُشارُّه » ، أى تُفاعِلُه مِن الشرّ ؛ و « تُجارُّه » : تُفاعِله مِن الجَرّ ، أى يَجُرّها وتَجُرُّه .

١٨ وقوله : « تُزارُّه » أى تفاعِله مِن الزَّرّ ؛ والزَّرُّ : العَضُّ ، قال الشاعر :

* بِلِيتَيْهِ مِن زَرِّ الفُحولِ كُدُومُ[٣] *

وقوله : « تُهارُّه » ، تفاعِله الهَرير ، أى تَهِرُّ فى وجهه ويَهِرُّ فى وجهها ، و « تُمارُّه » : تفاعِله ، مِن المِرار .

قالوا : فجاء أبو الأســـود إلى زياد فقال له : اِبْغِنى كاتباً يَفهم عنّى ما أقول ؛ فجِيءَ برجل مِن عبد القيس فلم يَرضَ فَهْمَه ، فأُتِىَ بآخرَ مِن قريش فقال له : إذا رأيتَنى قد فتحتُ فَمِى بالحَرْف فانقُط نُقطةً على أعلاه ، وإذا ضممتُ فَمِى فانقُط نُقطةً بين يَدَىِ الحرف ؛ وإذا كسرتُ فَمِى فاجعلْ

---

(١) هو العجاج ؛ والأبيات فى ديوانه ١٤ ، واللسان (فنخ) .

(٢) قال فى اللســان (طبخ) : « يعنى بالطبخ الملائكة الموكلين بالعذاب » والطبّخ جمع طابخ .

(٣) الليت : صفحة العنق ، والكدوم : جمع كدم ؛ وهو أثر العض .

النقطة تحتَ الحرف : فإن أتْبعتُ شيئاً مِن ذلك غُـنَّةً فاجعل النقطة نقطتين ؛ ففَعل .

فهذا نقْطُ أبي الأسود[١] .

* * *

واختلفَ الناسُ إليه يتعلّمون العربيّة ، وفرّعَ لهمْ ما كان أَصَّلَه ، فأخذ ذلك عنه جماعةٌ .

الذين أخذوا عن أبي الأسود

قال أبو حاتم : فتعلَّمَ منه ابنُه عطاءُ بنُ أبي الأسود[٢] . ثم يحيى بن يعمَر العدْواني[٣] حليفُ بني ليث — وكان فصيحاً عالماً بالغريب — ثم مَيْمون الأقرن[٤] ثم عنبسة بن مَعْدَان المهْريّ[٥] ، وهو الذي يقال له : عنبسة الفِيل ، وهو الذي يقول فيه الفرزدق :

---

(١) ذكر القفطى وابن خلكان وابن حجر فى الإصابة والذهبى فى تاريخ الإسلام أن أبا الأسود توفى سنة ٦٩ بالبصرة فى طاعون الجارف ؛ وفى نزهة الألباء أنه توفى سنة ٦٧ .

(٢) ذكره القفطى فى الإنباه ٢ : ٣٨٠ ؛ وقال : « إنه كان على شرط أبيه بالبصرة ولم يعقب » .

(٣) ذكره الزبيدى فى الطبقة الثانية من النحويين البصريين ص ٢٣ ؛ وقال : إنه توفى سنة ١٢٩ .

(٤) ذكره الزبيدى فى الطبقة الثانية من النحويين البصريين ص ٢٤

(٥) هو عنبسة بن معدان الفيل . قال ابن الأنبارى : « كان معدان رجلا من أهل ميسان ، قدم البصرة وأقام بها ؛ وكان يقال له معـدان الفيل ؛ وسبب ذلك أن عبد الله ابن عامر كان له فيل بالبصرة ؛ وقد استـكْثر النفقة عليه ، فأتاه معدان فتقبل نفقته وفضل فى كل شهر ؛ فكان يدعى معدان الفيل ؛ ونشأ له عنبسة فتعلم النحو على أبى الأسود ، وروى الشعر وانتسب إلى مهرة بن حيدان ؛ وروى لجرير شعراً ؛ فبلغ ذلك الفرزدق فقال يهجوه :

لقد كان فى معدان والفيلِ زاجرٌ لعنبسـة الراوى علىّ القصائدا

ويروى أن بعض عمال البصرة سأل عنبسة عن هذا البيت وعن الفيل ، فقال عنبسة لم يقل « الفيل » ، وإنما قال : « اللؤم » ؛ فقال لعنبسة : إن امرا تفر منه إلى « اللؤم » لأمر عظيم . (نزهة الألباء ١٥ — ١٦) .

أما كان فى معدانَ والفيلِ شاغلٌ
لعنبسة الراوى علىّ القصائدا !

٢٠ وأمّا فيما رَوَيْنا عن الخليل فإنه ذكر أن أَبرَعَ أصحاب أبى الأسود عنبسةُ الفيل ، وأن ميمونا الأقرن أخذ عنه بعد أبى الأسود .

[عبد الله بن أبى إسحاق]

قال : وكان ميمون يُكنَى أبا عبدِ الله ، فرأس الناسَ بعد عَنْبسة ، وزاد فى الشَرْح . ثم توفّىَ وليس فى أصحابه أحد مِثل عبد الله بن أبى إسحاق الحضرمىّ ، وكان يقال : عبد الله أعلمُ أهلِ البَصرة ، وأعقَلُهُمْ ، ففَرَّع النحوَ وقاسَه ، وتكلَّم فى الهمز حتى عُمِل فيه كتابٌ ممّا أملاه ، وكان رئيس الناسِ وواحِدَهم[1] .

أخبرنا جعفر بن محمــد قال : أخبرنا إبراهيم بن حُميد قال : أخبرنا أبو حاتم قال : كان عبد الله بن أبى إسحاق جدّ يعقوب بن إسحاق الحضرمىّ القارى[2] ، وفيه يقول الفرزدق :

٢١ فلو كان عبدُ الله موْلًى هَجوته ولـكنّ عبدَ الله موْلَى مَوالِيـا

وذلك أنه رَدَّ عليه شيئاً من إعراب شعره ، فقـال : والله لأهجونَّكَ

---

(١) ذكر الزبيدى فى الطبقات ص ٢٧ ، وتابعه القفطى أن وفاة ابن أبى إسحاق كانت سنة ١١٧ ؛ وقال ابن الأثير وأبو الفدا وابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة : إنه توفى سنة ١٢٧ . (وانظر إنباه الرواة ٢ : ١٠٧) .

(٢) كان أقرأ القراء فى عصره ، وأخذ عنه عامة حروف القرآن مسنداً وغير مسند ؛ من قراءة الحرميين والعراقيين والشام ، وتوفى سنة ٢٠٥ . (طبقات الزبيدى ٥١) .

ببيت يكون شاهداً على ألسنة النحويين أبدا ، فهجاه بهذا البيت[١] :

وقال أبو حاتم وقال داود[٢] بن الزبرقان عن قتادة[٣] قال : أول من وضع النحوَ بعد أبى الأسود يحيى بن يعمر ، وقد أخذ عنه عبد الله بن أبى إسحاق . قال : وكان أخذَ القراءةَ عنه وعن نصر بن عاصم[٤] .

[أبو عمرو بن العلاء]

وكان فى عصر عبد الله بن أبى إسحاق أبو عمرو بن العلاء المازنىّ ؛ وهو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان ، وله أخ يقال له أبو سفيان[٥] زعم

---

(١) الخبر كما فى طبقات الشعراء لابن سلام ١٦ — ١٧ : « وأخبرنى يونس أن ابن أبى إسحاق قال للفرزدق فى مديحه يزيد بن عبد الملك :

مستقبلين شمالَ الشام تضربُنا ... بحاصبٍ كنديفِ القطن منثورِ

على عمائمنا يُلْقَى ، وأرحلنا ... على زواحف تُزجَى ، مخّهاريرِ

قال ابن أبى إسحاق : أسأت ؛ إنما هى : « ريرُ » ، وكذلك قياس النحو فى هذا الموضع . فلما ألحوا على الفرزدق قال :

على زواحفَ نُزْجيها محاسيرُ

قال : ثم ترك الناس هذا ورجعوا إلى القول الأول . وكان يكثر الرد على الفرزدق فقال فيه :

فلو كانَ عبد الله مولًى هجوتُه ... ولكنّ عبد الله مولى مواليا

والبيت من شواهد النحاة على أن بعض العرب يجر نحو «جوار» بالفتحة فيقول : مررت بجوارى ؛ بالفتح كما فى قول الفرزدق « مَوْلى مواليا » . وانظر سيبويه ٢ : ٥٨ .

(٢) هو داود بن الزبرقان الرقاشى أبو عمرو البصرى . توفى سنة نيف وثمانين ومائة . (تهذيب التهذيب ٣ : ١٧٦)

(٣) هو قتادة بن دعامة السدوسى ؛ كان من علماء الناس بالقرآن والفقه ؛ وكان عالماً بالعرب وأنسابها . قال ابن سلام : « ولم يأتنا عن أحد من رواة الفقه من علم العرب أصح من شىء أتانا عن قتادة » . وتوفى سنة ١١٧ . (وانظر طبقات الشعراء ٥١) .

(٤) هو نصر بن عاصم الليثى ؛ ذكره الزبيدى فى الطبقة الثانية من النحويين البصريين ص ٢١ وقال : « وهو أول من وضع العربية » . وقال السيوطى : إنه توفى سنة ٨٩ .

(٥) ذكره الزبيدى فى الطبقات ص ٣٥ وقال : « كان من النحويين وأصحاب الغريب . توفى سنة ١٦٥ » .

٢٢ النسابون أن اسميهما كنيتاهما ؛ وهما مِن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، وكان أخذ عمن أخذ عنه عبد الله . قال الخليل : فكان عبدُ الله يقدَّم على أبى عمرو فى النحو ، وأبو عمرو يقدَّم عليه فى اللغة .

واختلفوا فى اسم أبى عمرو فقالوا : زَبّان (بالزاى) ؛ وقالوا : رَبّان (بالراء غير معجمة) .

وأخبرنا جعفر بن محمد قال : أخبرنا أحمد بن غياث النحوىّ قال : أخبرنا الرياشىّ عن الأصمعىّ قال : قلت لأبى عمرو : ما اسمُك ؟ فقال لى : أبو عمرو . قال : وكان نقش خاتمه :

إنّ امرأً دُنْياه أكبرُ هَمِّهِ لَمستمسِكٌ منْها بحبلِ غُرورِ

وهذا البيتُ له ، وكان رجلا صالحاً ، ولا نعرف له شِعراً إلا هذا البيت .

٢٣ ومِمّا كَتب به إلىّ أبو رَوْق الهِزانى البَصرىّ[1] قال : أخبرنا الرياشىّ عن ابن مُناذر[2] قال : قال أبو عمرو : أنا قلت :

وأنكرتْنى وما كان الذى نَكِرتْ مِنَ الحوادثِ إلاّ الشَّيبَ والصَّلَعا[3]

فألحقَه الناسُ فى شعر الأعشى .

---

(١) الهزانى ، بكسر الهاء وفتح الزاى المشددة ، منسوب إلى هزان ؛ بطن من العتيك . وهو أبو روق أحمد بن محمد بن بكر الهزانى ؛ حدث هو وأبوه ، وروى عنه جماعة . (اللباب ٣ : ٢٩٠) .

(٢) هو محمد بن مناذر ؛ مولى بنى صبير بن يربوع . شاعر فصيح متقدم فى العلم باللغة إمام فيها ؛ صحب الخليل وأبا عبيدة ، وأخذ عنهما اللغة والأدب . توفى سنة ١٩٨ . وله أخبار فى الأغانى (١٧ : ٩ — ٣٠) . وانظر معجم الأدباء (١٩ : ٥٥) .

(٣) ديوان الأعشى ٧٢ .

وكان سيّدَ الناسِ وأعلمَهم بالعربيَّة والشعر ومذاهبِ العرب .

وأُخبِرنا[١] عن أبي حاتم عن الأصمعيّ قال : قال أبو عمرو : كنتُ رأسا والحسن[٢] حَيّ . وأبو عمرو هو الذى يقول فيه الفرزدق :

ما زِلتُ افتحُ أبوابا وأَغلِقُها   حتّى أتيتُ أبا عمرو بن عمّارِ

وقال أبو حاتم : حدّثنى الأصمعيّ قال : قال شُعبة[٣] لعليّ بن نصر الجهضميّ : خُذ قراءة أبي عمرو ؛ فيُوشِكُ أن تكونَ إسناداً . ٢٤

قال : وكان أبو عمرو يَكتب إلى عِكرمة بن خالد[٤] إلى مكّة فيسأله عن الحروف .

أخبرنا محمد بن يحيى بن العباس قال : قال : حدثنا أبو ذكوان[٥] قال : حدّثنا التوّزيّ عن أبي عبيدة عن أبي عمرو قال : سمرْتُ ليلةً عند سَلم بن قتيبة[٦] بالبصرة ، فهجم بي السَّمَرُ والنشيد على قول الفرزدق :

فإن عطسَتْ قيسُ بنُ عيلانَ ضَلَّةً   فلا عَطستْ إلا بأجدَعَ راغِمِ[٧]

(١) خ : « وأخبرونا » .

(٢) هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري ؛ كان من سادات التابعين وكبرائهم ؛ جمع من كل فن وعلم . توفى سنة ١١٠ . (وانظر ترجمته وأخباره فى أمالى المرتضى ١ : ١٥٢ — ١٦٢ ، وابن خلكان ١ : ١٢٨ — ١٢٩) .

(٣) هو شعبة بن الحجاج بن الأزدى العتكى مولاهم ؛ نزيل البصرة ومحدثها . توفى سنة ١٦٠ . (تذكرة الحفاظ ١ : ١٨٠) .

(٤) هو عكرمة بن خالد بن العاص أبو خالد المخزومى ؛ تابعى ثقة جليل ؛ روى القراءة عن أصحاب ابن عباس ؛ وتوفى سنة ١١٥ . (طبقات القراء لابن الجزرى ١ : ٥١٥).

(٥) هو القاسم بن إسماعيل المعروف بأبي ذكوان ؛ كان فى عصر المبرد وطبقته ؛ وذكره الزبيدى فى الطبقة الخامسة من اللغويين البصريين . (وانظر إنباه الرواة ٣ : ١٠).

(٦) هو سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلى ؛ ولى خراسان فى أيام هشام بن عبد الملك ؛ ثم سكن البصرة مات سنة ١٤٩ (تهذيب التهذيب ٤ : ١٣٥) .

(٧) ديوانه ٨٥٥ من قصيدة يمدح فيها سليمان بن عبد الملك ؛ ويذكر قتل قتيبة ابن مسلم ؛ والرواية فيه :

فإن تك قيسٌ فى قتيبة أغضبتْ   فلا عطست إلا بأجدع راغمِ

أَتَغضبُ أن أُذْنَا قتيْبةَ حُزَّتَا جهاراً، ولمْ تَغضَبْ لقتلِ ابن خازِمِ![1]

٢٥ وما منهما إلاَّ بَعثْنا برأسِه إلى الشامِ فوقَ الشاحجات الرَّواسِمِ[2]

ثم فَطِنتُ فأمسكْتُ، فقال لي: سَلْمْ: لاعليكَ يا أبا عمرو! لستَ قائلَها فاَضْرِبْ بها وجوهَنا في ظُلمة اللَّيل.

وقد رُوِي أن صاحب هذه مع سلم عيسى بن عُمَر. وأمرُ أبي عمرو أصحُّ وأكثر.

أَخبرنا محمد بن يحيي قال: حدّثنا المبرّد قال: حدّثني العباس بن ميمون قال: حدّثنا الأصمعيّ عن سفيان[3] الثوريِّ قال: كُنَّا عند الأعمش[4] وعنده أبو عمرو بن العلاء، فحدّثَ عن أبي وائلٍ[5] عن عبدالله:[6] «كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخوَّلُنا بالموعظة» ثم قال الأعمش: «يتعاهَدُنا»[7]

---

(١) في الديوان: «ليوم ابن خازم».

(٢) الشحاج: رفع الصوت. والرسيم: ضرب من العدو.

(٣) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري؛ كان حافظاً فقيهاً محدثاً. ولد سنة ٩٨، وتوفي سنة ١٦١. (تذكرة الحفاظ ١: ١٩٠).

(٤) هو أبو محمد سليمان من مهران الأعمش؛ كان قارئاً حافظاً عالماً بالفرائض. توفي سنة ١٤٨. (تذكرة الحفاظ ١: ١٤٥).

(٥) هو أبو وائل شقيق بن سلمة؛ شيخ الكوفة وعالمها، توفي سنة ٨٢. (تذكرة الحفاظ ١: ٥٦).

(٦) هو عبد الله بن مسعود. والحديث بهذا السند في صحيح البخاري «كتاب العلم» ونصه فيه: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا»؛ وهو بهذه الرواية في الفائق للزمخشري ١: ٣٧٥.

(٧) تعاهد وتعهد: تفقد. وفي اللسان: «تعهدت أفصح من تعاهدت؛ لأن التعاهد إنما يكون بين اثنين».

٢٦ فقال له أبو عمرو : إن كان يتعاهَدُنا «فيتخوَّنُنا»[١] فأمّا «يتخوّلُنا» فيستصلِحُنا ، فقال له الأعمش : وما يُدريكَ ؟ فقال : لئن شئتَ يا أبا محمد أن أُعلمَكَ الساعةَ أنّ الله ماعلمك من جميع ماتدّعيه شيئاً فعلتُ .

والأمرُ على ما قال أبو عمرو ، يقال : تخوّلتُ الشيءَ أتخوّلُه تخوُّلا إذا تعهّدْتَه بالإصلاحِ ، وهو مِن قولهم : رجل خائلُ مالٍ وخالُ مالٍ ، إذا كان حَسَنَ القيام عليه والإصلاح له ، وقد خالَ المالَ يخولُه خَوْلا إذا رَعاه ، قال الشاعر :

أَخُولُ عَلى أَهلي وأَكْفِي عشيرتى أُمورىَ،والإصلاحُ للمالِ أفضَلُ

والتخوُّن : التعهُّد فى الوقت بعد الوقت ، يقال : تخوَّنَه يتخوّنُه تخوُّناً ؛

٢٧ قال ذو الرّمة يصف ولدَ الظَّبْي وتعهُّدَ أُمِّه له بالرَّضاع :

لاَ يَنعَشُ الطَّرْفَ إلاَّ ماتَخَوَّنَه داعٍ يناديه باسم الماء مَبْغُومُ[٢]

ينعَشُ : يَرفع ، وأراد بالداعى أمَّه ، واسمُ الماءِ حكايةُ صَوْتِها ، والمَبْغوم : الضعيف الصوت .

وكان أبو عمرو يميل إلى القول بشيء من الإرجاء ، فبَلغنَا أنه لقِى عمرو ابن عُبيد[٣] ، فقال له : شَعَرْتَ أنكم من اللُّكنة أُتيتم ؛ إن العربَ إذا

---

(١) كذا فى الأصل ؛ وفى نهاية ابن الأثير : « وقال أبو عمرو : الصواب «يتحولنا» بالحاء ؛ أى يطلب الحال التى ينشطون فيها الموعظة فيعظهم فيها ، ولا يكثر عليهم فيملوا. وكان الأصمعى يرويه : « يتخوننا » بالنون أى يتعهدنا » .

(٢) ديوانه ٥٧١ .

(٣) هو عمرو بن عبيد ، من شيوخ المعتزلة ، توفى سنة ١٤٤ . (المعارف ٢١٢) .

وعدتْ وَفَتْ ، وإذا أَوعَدَتْ عَفَتْ ، وَعَدَّتْ ذلك كَرَما ؛ أَما سمعتَ قولَ قائِلهم[١] :

لا يَرهب ٱبنُ العَمِّ والجارُ صَوْلَتِى ... ولا يَخْتَتِى مِنْ سَطْوَةِ المتهدِّدِ
وإنى إذا أَوعدته ، أَو وعدتُه ... لاخلِف إيعادى ، وأُنجز مَوْعِدى

٢٨ فقال له عمرو : أَبا عمرو ، شَغَلَك الإعرابُ عن الصواب ، أَفيكونُ مُخلِفاً ! أَم ما سمعتَ قول الآخَر :

إنّ أَباثابتٍ لمشترك الْـ ... ـخَيْرِ شريفُ الآباء والبَيْتِ
لا يُخلِفُ الوعدَ والوعيدَ ولا ... يَبيتُ مِن ثأرِه على فَوْت

قوله : « ولا يختَتِئ » ، الاختتاء : الانكسارُ مِن الذُّلّ ، وهو مهموز ، يقال : ٱختَتَأَ يختَتِىءُ ٱختتاءً .

وتَسابَّ أَعرابيّان ، فقال أَحدهما للآخَر : كان أبوكَ يَخْتَتِئُ فى الحىّ . فقال الآخر : كذبتَ ، لقد كان أَبى يختاتُ فى ٱلحىّ ، والاختيات : التبختُر . قال أَبو عبيدة : يقال : اختتأْتُ ، أَى ٱنكسرْتُ وٱستخذَأْتُ ؛ قال : ويُترك الهمزُ فيقال : ٱختَتَيْتُ ، وأَنشد :

٢٩ يأيها الكاسِرُ نَحوىَ العَيْنا ... مالكَ تَسْرِى بالخنا إلَيْنا
محبنطِئًا[٢] منتفِخًا علَيْنَا ... مِنْ خَلفِنا ، وتَختَتِى لَدَينا

(١) اللسان (ختأ) ؛ ونسبه إلى عامر بن الطفيل ، والرواية فيه :
* ولا يُرْهبُ ابنَ العم مِنِّىَ صولةٌ *
(٢) المحبنطئ : المنتفخ البطن .

وأنشد غيرُه :

كلبٌ عَوَى بالمَغيب قَسْوَرَةً　　حتى إذا ما رآه مِنْ كَثَبِ

صالَ عليه فَظَلَّ مختَتِيًا　　ولَفَّ خُرطومَه على الذنَب

والاختتاء أيضا : الاستحياء ، يقال : اختتأتُ منه ، أى استحييتُ منه ، ومَن لم يَهمزه قال : اختتيْتُ .

ولَم يوجَد على أبى عمرو خطأٌ فى شىء من اللّغة إلّا فى حرفٍ قَصُر عن معرفته عِلْمُ مَن خطَّأه فيه وروايته .

أخبرنا جعفر بن محمد قال : أخبرونا عن أبى حاتم وغيره عن الأصمعىّ عن يونس قال : قيل لأبى عمرو بن العلاء : ما الثَّفْر ؟ فقال : الاسْت . ٣٠ فقيل له : إنه القُبُل ؛ فقال : ما أقربَ ما بينهما ! فذهب قومٌ من أهل اللغة إلى أن هذا غلط من أبى عمرو ، وليس كما ظنّوا .

قرأتُ على محمد بن عبد الواحد قال : قرأتُ على أحمد بن يحيى ثعلب ، عن عمرو بن أبى عمرو الشيبانىّ[1] ، عن أبيه فى نوادره فى تفسير قول الراجز :

قد بَعثوا ثَفْرَ الحمارِ المنسَلِقْ[2]　　جَهْمًا أخا كلِّ لئيمٍ وحَمِقْ

يَحْمِى ذِمارَ نِسوةٍ مثلِ النَّبِقْ　　أستاهُهُنَّ وخُصاهمْ تصْطَفِقْ

* صوتَ نِعالِ القومِ بالقاعِ القَرِقْ[3] *

---

(١) ذكره الزبيدى فى الطبقة الثالثة من اللغويين الكوفيين وقال : إنه توفى سنة ٢٣١ (الطبقات ٢٢٤) .

(٢) السلاق : التقشر .　　(٣) القرق : الأملس .

٣١ قال : ثَفر الحمار : دُبُره ، وكذلك قول الأخطل : « أَصِخْ يابن ثَفْرِ الكَلْب[١] » ، قالوا أراد دُبرَ الكلب ؛ والثَّفْر من الأنثى القبُل ، وأصله فى السباعِ ، ثم يُستعار لغيرها ، قال الشاعر[٢] ، أنشده الأصمعيّ :

جَزَى الله فيها[٣] الأعوَرَيْنِ مَلامةً[٤]
وعَبْدةَ[٥] ثَفْر الثَّورة[٦] المتضاجِمِ[٧]

وقال الراجز ، فاستعاره لبنى آدم :

نحن بنو عَمْرةَ فى انتسابِ[٨] بنتِ[٩] سُوَيْدٍ أكرمِ الضبابِ
جاءت بنا مِن ثَفْرِها المُنجَابِ

ومات أَبو عمرو سنة أَربع وخمسين ومائة ، وكانت وفاته فى طريق

٣٣ الشام ، وذلك أنه خرج إليها يجتدى عبد الوهاب بن إبراهيم[١٠] .

---

(١) البيت بتمامه :

أصخْ يابن ثفر الكلب عن آل دارمٍ فإنك لن تسطيعَ تلك الروابيا

وانظر ديوانه ٦٦ .

(٢) هو الأخطل ، والبيت فى ديوانه ٢٧٧ ، والكامل ١٥٩ ، واللسان (ثفر ، ضجم) .

(٣) وكذا فى الكامل واللسان (ضجم) ؛ وفى مادة ثفر : « عنا » .

(٤) الديوان : « مذمة » .

(٥) فى روايتى اللسان : «وفردة» . وقال : «فردة : اسم رجل» .

(٦) قال فى شرح الديوان : « يعنى بثفر الثورة الفرج ؛ وأكثر مايقال فى السباع » ؛ وهو هنا استعارة . والثورة : مؤنث الثور .

(٧) المتضاجم : المعوج . قال فى اللسان : « وإنما خفض المتضاجم — وهو من صفة الثفر — على الجوار» .

(٨) الأبيات فى اللسان (ثفر) .

(٩) نسخة ابن نوبخت : «بنو» .

(١٠) هو الأمير عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد العباسى ؛ كان واليا على الشام من قبل أبي جعفر المنصور . (وانظر النجوم الزاهرة ١ : ٣٤٠) .

[عيسى بن عمر الثقفىّ]

قال الخليل : وأخذ العلمَ عن أبى عمرو جماعةٌ ؛ منهم أبو عمر عيسى بن عمر الثّقفىّ ، وكان أفصح الناس ، وكان صاحبَ تقعير فى كلامه ، وآستعمال الغريب فيه وفى قراءته .

وضَرَبه عمر بنُ هُبيرةَ[٢] بالسّياط وهو يقول ؛ والله إن كانت إلا أُثَيَّاباً فى أُسَيْفاطٍ، قبضَها عَشَّارُوك.

ومات فى سنة تسع وأربعين ومائة، قبل أبى عمرو بخمس سنين أوستّ .

[يونس بن حبيب الضبىّ]

ويونس بن حبيب الضبىّ؛ وكان مقدَّما. حدثنا عبد القدوس بن أحمد قال : حدثنا المبرّد قال : سمعتُ أبا عثمان عمرو بن بحر الجاحظ يقول : مات يونس بن حبيب سنة اثنتين وثمانين ومائة ، وهو ابن ثمان وثمانين سنة . ٣٣

وحدثنا جعفر بن محمد قال: أخبرنا على بن سُهيل بن شاذان الْجُنْدَيْسابُورىّ، من جُنْدَيْسابُور قال : سمعتُ أبا حاتم يقول : سمعتُ أبا عبيدة يقول : اختلفتُ إلى يونسَ أربعين سنة، أملأُ كلَّ يومٍ ألواحِى مِن حِفظِه .

وهو يونس بن حبيب، مولى بنى ضَبّة ، وكان يكنَى أبا عبد الرحمٰن ، وكان النحوُ أغلبَ عليه ، ودخلَ المسجدَ يوما وهو يُهادَى بين آثنين من الكِبَر ، فقال له رجل كان يتّهمُه على مَوَدّته : وبَلَغْتَ ما أرَى ! قال ؛ هو الذى ترَى ،

(٢) هو عمر بن هبيرة الفزارى والى العراقين من قبل يزيد بن عبد الملك . (وانظر المعارف ١٧٩ — ١٨٠) .

فلا بُلِّغتَه[١] !

٣٤ وقد أَخذ يونس عن أَبي عمرو. وكان شديد الاختصاص برؤبة بن العجّاج. فحدّثنا جعفر بن محمد وعلى بن محمد الخِداشيّ قالا : حدثنا محمد بن الحسن الأزدىّ قال: أَخبرنا أَبو حاتم عن الأَصمعىّ قال: كنتُ فى حَلْقةِ أَبى عمرو، فجاءه شُبَيْل بن عَزْرة الضُّبَعىّ، فلما دخل عليه رفعه أَبو عمرو، وأَلقى له لِبْدَ بَغلتِه، فلمّا جلس قال : أَلا تعجَبُون لرؤْبتِكمْ هذا ! سأَلتُه عن اشتقاق اسمِه فلم يَدرِ ما هو ؟ فوثَب يونُس حتى جلس بين يَدَىْ شُبَيْل ثم قال له : عَلَّكَ تظنّ أَن معدّ بنَ عدنان كان أَفصحَ مِن رُؤْبة! فأَنا غلامُ رُؤْبة؛ فما الرُّوبَةُ، والرُّوبَةُ، والرُّوبَةُ، والرُّوبَةُ، والرُّؤْبَةُ ؟ (الخامسة مهموزة فقط) قال :

٣٥ فغضب شُبيل بن عَزْرة وقام. فقال أَبو عمرو ليونس: ماأَردتَ إِلى هذا! رجل شريفٌ قصَدَنا فى مجلسنا، فرددْتَ عليه قولَه وأَحْفظْتَه ! فقال يونس : ما تمالكتُ إِذْ ذَكر رؤبَةَ أَن قلتُ ماقلتُ[٢].

ثم فسّر يونس فقال : الرُّوبةُ: الحاجة؛ يقال : فلان يقوم برُوبة أهله أى بحاجتهم. والرُّوبة : جِمَام[٣] الفحْل، يقال : أعطِنى رُوبةَ فَحْلِك. والرُوبةُ: القطعة من الليل نحو الساعة، يقال : مضت رُوبةٌ مِن اللَّيل. والرُّوبة : القطعة من اللبن الحامض يروَّب به الحليب. والرُؤْبة (بالهمز) : القطعة مِن الخَشَب

---

(١) بخطّ ابن نوبخت : «بَلَغْتَه» من غير تشديد. والخبر فى طبقات الزبيدى ٤٨ — ٤٩ يرويه عن يونس.

(٢) فى الطبقات بعد هذا : «فقال له أبو عمرو : أو سلطت على تقويم الناس» !

(٣) جمام الفحل : ما اجتمع من مائه.

يُرْأَبُ به القَعْبُ ، وبه سُمِّىَ الرجلُ رُؤْبة .

* * *

شبيل بن عزرة الضبعى

وشُبَيل بنُ عَزْرة هذا كان راويةً نسَّاباً عالماً بالغريب ، وكان شاعراً ، وكان يتشيّع سبعين سنة ، ثم صار بعد ذلك خارجيا . ويُكنَى أبا عمرو ، ومات بالبَصْرة ؛ وله بها عَقِب .

[أبو الخطّاب الأخفش]

وأَخَذ عن أبِي عمرو أيضاً أبو الخطَّاب الأخفش[1] . فكان هؤلاء الثلاثة أعلمَ النـاس وأفصحَهم .

* * *

وأَلَّف عيسى بن عمرَ فى النحو كتابين : كتابا مختصَرا ، وكتابا مبسوطا؛ فسَمى أحدَهما الإكمال[2] ، والآخر الجامع . فأخبرنا محمد بن يحيي قال : أخبرنا محمد بن يزيد قال : قرأتُ أوراقا من أحد كتابَىْ عيسى بن عمر ، فكان كالإشارة إلى الأصول ، وفيهما يقول الخليل بن أحمد :

كتاب الإكمال وكتاب الجامع

بطَل النحوُ الّذى جَمَّعْتُمُ[3] غيرَ ماأَلَّف عيسى بنُ عمرْ

ذاكَ « إكمالٌ» وهذا «جامعٌ» وهُما للناسِ شمسٌ وقمر

(١) هو المعروف بالأخفش الكبير ؛ واسمه عبد الحميد بن عبد المجيد ؛ والأخافش المشهورون من النحاة القدماء ثلاثة ، هذا أكبرهم ؛ والأوسط سعيدبن مسعدة ؛ والأخيرعلى ابن سليمان . ومات الأخفش الكبير ولم يعرف تاريخ وفاته . وذكره الزبيدى فى الطبقة الرابعة من طبقات النحويين البصريين . (وانظرالطبقات ٣٥ ، وإنباه الرواة ٢ : ١٥٧) .

(٢) فى الأصل : «الكامل » وصوابه من الحاشية وكتب التراجم .

(٣) فى الطبقات :

* ذهب النحو جميعا كلّه *

[عمر الراوية]

وكان فى هذا العصر عمر الراوية أبو حفص ، إلاّ أنه لم يؤلّف شيئاً ، ولم يأخذ عنه مَن شُهر ذِكرُه ، فبلَغنا أن سوّار بن عبدالله [١] لمّا ولى القضاء دخل عليه عُمر الراوية يهنّئه ، فقال : يَنتصف بك المظلوم ، ويَنْقَمِع بك الظالم ، إلى غير ذلك ممّا كلّمه به ؛ فقال له سَوّار : يا أبا حفص : إن خَصمَين ارتفعا إلىّ اليومَ فى جارية فلم أدر ما قالا . قال : وما ذاك ؟ قال : إن الخَصم ذَكر أنها ضَحْياء [٢] . قال : بلى أيّها القاضى ؛ إنها التى لا يَنبت الشَّعْر على عانتها

[أبو جعفر الرؤاسى]

٣٨ وممّن أخذ عن أبى عَمرٍو أبو جعفر الرُّؤاسىّ [٣] عالم أهل الكوفة ، وليس بنظير لهؤلاء الذين ذكرنا ، ولا قريب منهم .

أخبرنا جعفر بن محمد قال : أخبرنا إبراهيم بن حُمَيد قال : أخبرنا أبو حاتم قال : كان بالكوفة نحوىّ يقال له أبو جعفر الرؤاسىّ ، وهو مطروحُ العِلم ليس بشىء .

[عاصم القارئ]

قال : فأما ما يُذكر عن عاصم [٤] القارئ أنه كان نحويّا ، فلعلّ ذلك كان شيئاً يسيراً من جليل النحو ، فلَم يُذكَر قولُه ولَم يُحفَظ .

---

(١) هو سوار بن عبد الله بن قدامة بن عنزة ؛ ولاه أبو جعفر القضاء بالبصرة سنة ١٣٧ ؛ وبقى على القضاء إلى أن مات سنة ١٥٦ . (تهذيب التهذيب ٤ : ٢٦٩) .

(٢) حاشية الأصل : « صوابه : « إنها ضهياء » بهاء » .

(٣) اسمه محمد بن الحسن بن أبى سارة ، ولقب بالرؤاسى لكبر رأسه ، ذكره الزبيدى فى الطبقة الأولى من النحويين الكوفيين . (طبقات الزبيدى ١٣٥) .

(٤) هو عاصم بن أبى النجود ، أحد القراء السبعة ، وتوفى سنة ١٢٧ . (ابن خلكان ٢ : ٢٢٤) .

[محمد بن محيصن]

وكذلك ابنُ مُحَيْصن [١] ، كان يُحسِن شيئاً يسيراً من جليل النحو فسقَط ،
وكان مِن أهل مكة ، واسمه محمد ، وأهل الكوفة يعظّمون مِن شأنه ، ٣٩
ويزعمون أن كثيراً مِن عِلمهم وقراءتِهم مأخوذٌ عنه .

[يحيي بن يعمر]

ولا يَذكر أهل البصرة يحيي بن يعمَرَ فى النحويِّين ، وكان أعلمَ الناسِ وأفصحَهم ، لأنه استبدَّ بالنحو غيرُه ممن ذكرْنا ، فكانوا هم الذين أخذ الناسُ عنهم ؛ وانفرد يحيي بن يعمر بالقراءة ، وهو الذى قال للرجل الذى خاصمتْه إليه امرأَتُه فى صَداقها : أأَن سألتْكَ ثَمَنَ شَكْرِها وشَبْرِك أَنشأْتَ تَطُلُّها وتَضْهَلُها ! ويقال : تَضْهَدُها .

فالشَّبر: النكاح .

وجاء فى الحديث أَنه نَهَى [٢] عن شَبْر الفحل — يريد ثواب الفِحلة .

والشَّكْر : البُضْع . قال ابن الأعرابىّ : شَكْر المرأَة : فَرْجُها ، وأنشد لأبى شهاب الهُذَلىّ : ٤٠

صَناعٌ بإشفاها، حَصانٌ بِشَكْرِها جَوادٌ بِقُوتِ البطنِ،والعِرقُ زاجِرُ [٣]

---

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن ، توفى سنة ١٢٣ . (طبقات القراء ٢ : ١٦٧) .
(٢) بخط ابن نوبخت « نهى » بالبناء للمجهول .
(٣) بخط ابن نوبخت : « زاخر » ؛ وهو يوافق رواية اللسان فى « زخر » . وزاخر : وافر . قال الجوهرى : « معناه ؛ يقال إنها تجود بقوتها فى حال الجوع ؛ ويقال : نسبها مرتفع ؛ لأن عرق الكريم يزخر بالكرم » . والبيت أيضا فى إصلاح المنطق ١٤٨ .

أراد بإشفاها طَرْفَها . وقوتُ البطن : الحديث ، لأنه يَخرج من الجوف ، يقول : فإن رُمْتَ غيرَ ذلك وَجَدْتَ عَفافا . وقوله : «والعِرْقُ زاخر» ، أى مرتفع ، يصفُها بالشرف .

وقولُ يحي بن يعمَر : «تَطَلُّها» يريد تَمْطُلُها . وتَضْهَلُها ، أىْ تقتِّر وتُضَيِّق عليها . وتَضْهَدُها : تَظْلِمها ، والاضطهاد : افتعال منه .

* * *

والذين ذكرْنا من الكوفيِّين فهم أئمّتهم فى وقْتهم ، وقد بيَّنّا منزلتَهم عند أهل البصرة ، فأما الذين ذكرْنا من علماء البصرة فرؤساءُ علماءمعظَّمون غير مدافَعين فى المِصْرَيْن جميعاً .

[حمزة الزيات]

ولم يكن بالكوفة ولا فى مِصرٍ مِن الأمصار مِثل أَصغرهم فى العلم بالعربيّة ، ولو كان لافتخروا به ، وباهَوْا بمكانه أهل البُلدان ، وأفرطوا فى إعظامه ، كما فَعلوا بحمزة الزيَّات، وهو حمزة بن حبيب ، ويُكنَى أبا عُمارةَ مَوْلى لآل عكرمة بن ربْعِى التيمىّ[1] ، وكان يجلب الزيتَ من الكوفة إلى حُلوان ، ويجلب مِن حلوان الُجبْنوالَجوْز إلى الكوفة ، فإن أهل الكوفة يتخذونه إماماً معظَّما مقدَّما ، وليس يُحْكَى عنه شىء من العربية ولا النحو ، وإنما هو صاحبُ قراءة . وأما عند البصريين فلا قَدْرَ له

حدثنا جعفر بن محمد قال : حدثنا إبراهيم بن حُمَيد قال : أخبرنا أبو حاتم

(١) فى الأصل : «التيمى» ؛ وصوابه من الحاشية وابن خلكان ١ : ١٦٧

قال : سألت عن حمزةَ أبا زَيْد والأصمعىّ ويعقوب الحضرمىَّ وغيرَهم من العلماء، فأجمَعوا على أنه لم يكن شيئاً ، ولم يكن يَعرف كلامَ العرب ، ولا النحو ، ولا كان يدَّعى ذلك ، وكان يَلحَن فى القرآن ولا يعقِلُه؛ يقول : ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيِّ[1] ﴾ ، بكسر الياء الشديدة ، وليس ذلك من كلام العرب ، ونحو هذا من القراءة .

قال أبو حاتم : وإنما أهل الكوفة يكابِرون فيه ويُباهِتون ، فقد صيّره الجُهّالُ من الناس شيئاً عظيما بالمكابرة والبَهْت . وقولُ ذوى اللِحَى العظام منهم : «كانت الجنُّ تقرأ على حمزة» ، قال : والجنّ لم تقرأ على ابن مسعود والذين بعده ، فكيف خصّت حمزة بالقراءة عليه ! وكيف يكون رئيساً وهو لا يعرف الساكنَ من المتحرّك ، ولا مواضع الوقف والاستئناف ، ولا مواضع القطع والوصل والهَمْز ! وإنما يُحسن مِثل هذا أهل البصرة ، لأنهم علماء بالعربيّة ، قُرّاء رُؤساء .

٤٣

ومات حمزة بحلوان[2] سنة ست وخمسين ومائة فى خلافة أبى جعفر .

[الخليل بن أحمد]

وقال محمد بن يزيد : ثم أخذ النحو عن عيسى بن عمر أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفُرهودىّ ، فلم يكن قبلَه ولا بعدَه مِثله ، وهو من الفَراهِيد، من الأَزْد .

---

(١) سورة إبراهيم ٢٢ .
(٢) حلوان : فى آخر سواد العراق .

أَخبرنا محمد بن يحيى قال : أَخبرنا المبرّد ، قال : أَخبرنا عبد الله بن محمد التوَّجىّ وأبو عثمان المازنىُّ وأَبو إسحاق الزيادىّ قالوا : قال رجل للخليل بن أَحمد : مِن أَىِّ العَرَب أَنت ؟ فقال: فراهِيدىّ، ثم سأَلَهُ آخر فقال: فرْهُودِىّ .

قال المبرّد : قوله : « فَراهيدىّ » أَنتسبُ إلى فراهيد بن مالك بن فهم ابن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ، وكان من أَنفسِهم ، صحيح النسب ، معروف الأهل .

وقوله :«فرْهُودِىَّ»،انتسبَ إلى واحد الفَراهِيد، وهو فُرْهُود.والفَراهيد : صغارُ الغَنَم .

٤٥ وكان أَبو حاتم يقول : الخليل بن أَحمد الفُرْهُودِىُّ ، مِن الفَراهيد من اليَمَن ، واسمُ الرجلِ عنده فُرْهُود بن مَالِك ، وكان يَذهب إلى أن الفَراهيد جَمْعٌ ؛ مِثل قولهم : الَجعافرة ، والَمهالبة ، والجمع لا يُنسَب إليه ، تقول : هذا رجل مِن الجعافرة ومنِ الَمهالبة ، ولا يقال : جَعَافرىّ ولا مَهالبىّ .

وكان الخليلُ أَعلمَ الناسِ وأَذكاهم ، وأَفضلَ الناسِ وأَتقاهُمْ . أخبرنا محمد ابن يحيى قال : أَخبرنا الحسين بن فهم [1] قال : سمعتُ محمد بن سلاّم يقول : سمعتُ مشايخنا يقولون : لم يكن للعَرب بَعد الصحابة أذكى من الخليل ابن أحمد ولا أَجْمَع ، ولا كان فى العَجَم أذكى مِن أبن المقفَّع ولا أَجْمَع .

---

(١) هو الحسين بن فهم ، صاحب محمد بن سعد ؛ ذكره ابن حجر فى لسان الميزان (٢ : ٣٠٨) ، وقال : « سمع محمد بن سلام الجمحى ويحيى بن معين وخلف بن هشام وطائفة. وقال ابن كامل : كان مفتنا فى العلوم حافظا للحديث والأخبار والأنساب والشعر عارفا بالرجال ، متوسطا فى الفقه ؛ توفى سنة ٢٨٩ » . (وانظر تاريخ بغداد ٨ : ٩٣) .

٤٦ أخبرنا محمد بن يحيى قال : أخبرنا القاسم بن إسماعيل[1] قال : حدَّثنا أبو محمد التوَّجيُّ قال: اجتمعْنا بمكَّةَ أُدباءُ كلِّ أُفْق — فتَذاكرْنا أمر العلماء ، فجعل أهل كلِّ بلد يرفعون عُلماءهم ويَصِفُونَهم ويقدِّمونهم حتى جرى ذِكْرُ الخليل،فلم يَبق أحدٌ إلا قال: الخليل أذكى العَرَب،وهو مفتاحُ العلوم ومصرِّفُها .

أخبرنا محمد بن يحيى قال : حدثنا أبو بكر سَعْدُويَه قال : سمعتُ نصر ابن على الجَهْضَمىّ[2] يقول : سمعتُ علىّ بنَ نصر يقول : كان الخليلُ ٤٧ ابن أحمد مِن أزهد الناس ، وأعلاهم نَفْسا وأشدّهم تعفّفا ، ولقد كان الملوكُ يقصدونه ويتعرّضون له ليَنال منهم ، ولَم يكن يَفعل . وكان يعيش مِن بستان له خلفَه عليه أبوه بالخريبة .

أخبرنا محمد بن يحيى قال : حدثنا هرون بن عبد الله المهلّبىّ قال : حدّثنى القاسم بن محمد[3] بن عبّاد قال : سمعتُ وهبَ بن جرير يقول : قَلَّ مَن كان بظاهرة البصرة من العلماء والزهّاد إلا كان فى باطنتها مِثله يضعه أهلُ البصرة حِيالَه ، فكان عبدُ الله[4] بن عَوْن فى الباطنة ، وكان يُعَدُّ الخليل بنُ أحمد فى الظاهرة نظيره .

أخبرنا محمد بن يحيى قال : حدثنا الفضل بن الُحباب أبو خليفة قال :

---

(١) هو المعروف بأبى ذكوان ؛ تقدمت ترجمته ص ١٥ .

(٢) ويكنى بأبى عمرو الجهضمى البصرى ؛ من أهل البصرة ، وقدم بغداد وحدث بها . مات سنة ٢٥٠ . (تاريخ بغداد١٣ : ٢٨٩) .

(٣) هو أبو محمد القاسم بن محمد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة ؛ ترجم له الخطيب فى (تاريخ بغداد ١٢ : ٤٣١) .

(٤) فى الأصل «عبيدالله» ؛ تصحيف ؛ وكان شيخ البصرة وعالمها ؛ توفى ١٥١ . (شذرات الذهب ١ : ٢٣٠)

٤٨ حدّثنا عبيد الله بن محمد بن عائشة[1] قال : كان الخليل بن أحمد يَحُجُّ سنةً، ويغزُو سنةً حتى جاءه الموتُ .

أخبرنا محمد بن يحيى قال : حدثنا إسحاق[2] بن إبراهيم قال : حدثنا أبو حفص الصَّيْرَفىّ قال : حدثنا أبو عاصم[3] قال : دخلْنا على الخليل ابن أحمد قبْلَ وفاته بأيّام فقال : والله ما فعلتُ قطّ فِعلا ، أَخافُ على نفسى منه — وكان لى فضلُ فِكْر — صَرَفتُه إلى جهة ووددْتُ أنّى كنتُ صرفتُه إلى غيرها ، وما علمتُ أنى كذبتُ متعمِّدا قطّ ، وأرجو أن يَغفر اللهُ لى التأوُّل .

قال اللُّغَوىّ : وأبدعَ الخليلُ بدائعَ لَم يُسبَق إليها ، فَمِن ذلك تأليفُه كلام العرب على الحروف فى الكتاب المسمّى بكتاب «العين» ، فإنه هو الذى رَتَّب أَبوابه ، وتوفّى مِن قَبل أن يَحْشُوَه .

٤٩ أخبرنا محمد بن يحيى قال : سمعت أحمد بن يحيى ثعلبا يقول : إنما وقع الغلَطُ فى «كتاب العين» لأن الخليلَ رسَمَه ولم يحشه ، ولو كان حَشَاه ما بقّى فيه شيئا ، لأن الخليل رجلٌ لَم يُرَ مِثلُه .

قال : وقد حَشا الكتّابَ أيضا قومٌ عُلماء ، إلاأنّهم لَم يؤخذ منهم رواية؛

---

(١) هو عبيد الله بن محمد بن حفص ، المعروف بابن عائشة ؛ ويقال له العائشى ؛ منسوب الىعائشة بنت طلحة ؛ لأنه من ذريتها. توفى بالبصرة سنة ٢٨٨ .(المعارف لابن قتيبة ٢٢٨) .

(٢) هو أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلى ، المعروف بابن راهويه ؛ جمع بين الفقه والحديث ، وكان من أصحاب الشافعى ، وتوفى سنة ٢٣٨ .(ابن خلكان ١ : ٦٤) .

(٣) هو أبو عاصم الضحاك بن مخلد الشيبانى البصرى ؛ من شيوخ المحدثين وحفاظهم؛ توفى سنة ٢١٢ . (تذكرة الحفاظ ١ : ٣٣٤) .

وإنمـا وُجِد بنَقْل الورّاقِين ، فٱختلّ الـكتابُ لهذه الجهة .

أخبرنا محمد بن عبد الواحد الزاهد قال : حدّثنى فتًى قدم علينا مِن خُراسان — وكان يقرأ علىّ كتاب « العين » — قال : أخبرنى أبى عن إسحاق ابن راهَوَيْه قال : كان الليث[1] صاحبُ الخليلِ بن أحمدَ رجلا صالحا ، وكان الخليلُ عَمِلَ مِن كتاب «العين» بابَ العين وحده ، فأَحَبَّ الليث أن تَنْفُق سوقُ الخليل ، فصنَّف باقى الـكتاب ، وسَمَّى نفسَه الخليل .　٥٠

وقال لى مرّة أخرى : فسمَّى لسانَه «الخليل» من حُبّه للخليل بن أحمد ، فهو إذا قال فى الـكتاب : «قال الخليل بن أحمد» فهو الخليل ، وإذا قال : «وقال الخليل» ، مطلقاً فهو يَحكى عن نفسه ، فكل ما كان فى الـكتاب مِن خَلَل فإنه منه لا من الخليل .

وممَّـا أبدع فيه الخليل اختراعه العَروض التى حظرت على أوزان العرب ، وألحقت المفحَمين بالمطبوعين .

وبلغَنا عن الخليل أنه تعلّق بأستار الـكعبة ، وقال : اللهم ارزقنى عِلْما لم يَسبِقنى إليه الأوّلون ، ولا يأخـــذه إلاّ عَنّى الآخرون[2] ، ثم رجع وعَمِل العَروض .

وأحدث الخليل أنواعا من الشعر ليست من أوزان العرب . أخبرنا　٥١

---

(١) هو الليث بن نصر بن سيار الخراساني . قال ابن المعتز : « كان من أكتب الناس فى زمانه ، بارعا فى الأدب ، بصيراً بالشعر والغريب والنحو ؛ وكان كاتباً للبرامكة » . (بغية الوعاة ٣٨٣) .

(٢) بخط ابن توبخت : « المتأخرون » .

محمد بن يحيى قال : أخبرنا محمد بن الرياشىّ قال : حدثنا أبو على إسماعيل ابن أبى محمد اليزيدىّ[1] قال : أخبرنى أصحابُنا أن للخليل بن أحمد قصيدة على « فَعَلن فَعَلن » ثلاث متحركات وساكن ، وأخرى على « فَعْلن فَعْلن » بمتحرك وساكن ، فالتى على ثلاثة متحركات قصيدته التى فيها :

سُئلوا فأبَوا فلقد بَخِلُوا   فلَبِئْس لَعمرُك ما فَعَلوا
أبَكيتَ على طَلَلٍ طَرَباً   فشجاكَ وأحزَنَكَ الطَلَلُ

والتى على « فَعْلن » ساكن العين قوله :

هذا عمرٌو يَستَعفِى مِنْ   زيدٍ عند الفضل القاضى
فانْهَوْا عَمْراً إنى أخْشَى   صَوْلَ الليث العادِى الماضى
ليس المرءُ الحامِى أنْفاً   مثلَ المرء الضيم الراضى

٥٣

فاستخرَجَ المحدَثون مِن هذين الوزنين وزنا سمّوه «المخلّع» ، وخلطوا فيه بين أجزاء هذا وأجزاء هذا .

ومِن بدائعه ما أخبرنا به محمد بن يحيى قال : أنشدنى عمر بن عبد الله أبو حفص العَتَكىّ قال : أنشدنى أبو الفضل جعفر بن سليمان ابن محمد بن موسى النوفلىّ عن الحِرْمازىّ[2] للخليل ثلاثة أبيات على قافية واحدة يستوى لفظُها ، ويختلف معناها ؛ وإنما أراد بهذا أن يبيّن أن

---

(١) ذكره القفطى فى الإنباه ١ : ٢١٣ وقال : « كان فاضلا كإخوته ، عالما بالعربية ، خبيراً بأخبار الشعراء ؛ ألف كتاب طبقات الشعراء » .

(٢) هو أبو على الحسن بن على ؛ أعرابى بدوى راوية ، قدم البصرة ونزلها ، منسوب إلى حرماز بن مالك بن عمرو بن تميم ، وكان شاعراً . (الفهرست ٤٨) .

تكرار[1] اللفظ فى القوافى ليس بضائر[2] إذا لم يكن لمعنى واحد ، وأنه ليس بإيطاء[3] . والأبيات :

يا ويحَ قلبي من دَواعِي الهَوَى إذ رَحَلَ الجيرانُ عند الغُروبْ !

أتبعتُهمْ طَرْفى وقد أمعَنوا ودمعُ عينَيَّ كفَيْضِ الغُروبْ ٥٣

بانوا وفيهمْ طَفـلة حُـرّةٌ تفتَرُّ عن مِثل أقاحِي الغروب[4]

فالغروب الأول : غروب الشمس . والغروب الثانى : جمع غَرْب وهو الدلو العظيمة المملوءة . والغروب الثالث : جمع غَرْب ؛ وهى الوِهاد المنخفضة .

* * *

فقصدَ هذا القصدَ بعضُ الشعراء ، فأنشدنا عبد القدوس بن أحمد قال : أنشدنا ثعلب[5] :

أتَعرفُ أطلالاً شَجَوْنَكَ بالخال وعَيْشَ زمانٍ كان فى العُصُر الخالى !

ليالىَ رَيْعانُ الشباب مسلَّطٌ علىّ بعصيان الإمارة والخال

وإذْ أنا خِدْنٌ لِلْغَوِىِّ أخِى الصِّبَا ولِلغَزِل المِرِّيحِ ذى اللهو والخال

ولِلْخَوْدِ تصطاد الرجالَ بفاحِمٍ وخَدٍّ أَسيلٍ كالوَذِيلة ذى خال[6] ٥٤

إذا رَئِمَتْ رَبْعًا رَئِمْتُ رِباعَها كما رئم الميثاءَ ذو الريبة الخالى[7]

---

(١) بخط ابن نوبخت : « تكرر اللفظ » .

(٢) بخط ابن نوبخت : « ليس بضار » .

(٣) الإيطاء : اتفاق قافيتين أو أكثر بمعنى واحد فى قصيدة واحدة .

(٤) الطفلة : الجارية الرقيقة البشرة الناعمة .

(٥) القصيدة فى اللسان (خيل) .

(٦) الخود : الفتاة الشابة الناعمة . والوذيلة : المرآة .

(٧) رئمت : أحبت ، وفى اللسان : «ذو الرئبة » .

ويقتادنى منها رخيمٌ دَلالُه[1] … كما اقتاد مُهْرًا حينَ يألفُه الخالِى

زمانَ أُفَدِّى مَن يَراحُ إلى الصِّبا[2] … بعمِّىَ مِن فرط الصبابة والخالِ

وقد عَلمتْ أنِّى وإن مِلْتُ للصِّبا … إذا القومُ كعُّوا لستُ بالرعِشِ الخالِى

ولا أرتدِى إلا المروءة حُلَّةً … إذاضَنَّ بعضُ القومِ بالعَصْب والخالِ

٥٥ وإن أنا أبصرتُ المُحُول ببلدةٍ … تنكبتُها[3] واشتمت خالاً على خالِ

فخالِفْ فخِلْنِى[4] كلَّ حانفٍ مهذَّب … وإلا تُخالِفْنِى فخالٍ إذًا خالِ

وإنِّى حليفٌ للسماحة والنَّدَى[5] … كما احتلفتْ عبسٌ وذُبيانُ فى الخالِ

— ويروى: « بالخال » —

وثالثُنا فى الحِلْف كلُّ مُهَنَّدٍ … لِما رِيمَ مِن ضُمٍّ العظام به خالِ[6]

قوله: « شجونك بالخال »، يريد موضعاً بعَيْنه. وقوله: « فى العُصُر الخالِى »، أى الماضى.

وقوله: « الإمارة والخال » يريد الراية.

وقوله: « ذى اللهوِ والخالِ »؛ يريد الخُيَلاء والكِبْر.

وقوله: « كالوَذيلة ذى الخال »، يريد واحد خِيلان الوجْه.

وقوله: « ذى الرِّيبة الخال »، يعنى العزَب.

وقوله: « حين يألفُه الخالِى »، هو الذى يُخْليه، أى يُلِقى اللِجامَ فى فيه.

٥٦ وقولُه: « مِن فرط الصبابة والخال » يريد أخا أُمّه.

---

(١) اللسان: « رخيم دلالها ». (٢) اللسان: « من مراح ».
(٣) بخط ابن نوبخت « تبطنتها ». (٤) اللسان: « بحلق ».
(٥) اللسان: « ومازات حلفا ». (٦) اللسان: « لما يرم »

وقوله : « بالرعِشِ الخالى » ، يعنى المنخوبَ الضعيف .

وقوله : «بالعصْبِ والخال» ، يريد بُرودَ الخال ، وهى ضربٌ مِن بُرودِ اليَمَن .

وقوله : «على خالٍ» ، يعنى السحابَ .

وقوله : « خال إذًا خال » ، مِن المُخالاة ؛ وهى التخلِّى .

وقوله : « بالخال » ، يريد موضعاً .

وقوله : « خال » ، أى قاطع .

* * *

قال أبو الطيب اللغوىّ : ولمـا ظننّا أن مَن يَسمع[1] هذه الأبيات ربّما خال أن قائلها قد زاد على الخليل ، وأنه لمّا تعرّض لشىء تقصّاه رأينا أنه بخلاف هذه الصورة ، وأنه قد ترك أكثر مما أخذ ، وأغفلَ أكثر ممّا أوْرَد ، فقد بقىَ عليه مِن هـذه القافية ما نحن ناظِموه أبياتاً ، ومعتذرون مِن تقصيرنا فيه ، إذ البِغية إيراد القوافى ، دون التعمُّل لنقد الشعر :

٥٧

أَلِمّ[2] برَبع الدار بانَ أنيسُهُ ... على رَغم أنف اللهوِ قَفْرا بذى الخالِ

مُساعِدَ خِلٍّ أو مقضّىَ ذِمّةٍ ... ومحيِىَ قتلَى بعد[3] سكّانه خالِ

خلا منهُمُ من حيث لم تَخْلُ مهجتى ... ولم يَخْل مِن نُؤْىٍ وأَوْرَق كالخالِ

وكم جلّلتْ أيدى النوى وصُروفُها ... على الزمن الخـالى المحبّين بالخالِ

تَبَصَّرْ خليلى الربعَ شُيِّعْتَ دائما ... بقلب مِن الوجد الذى حَلَّ بى خالى

أَلَم تَرَنى أُرعِى الهوى مِن جوانحى ... رِياضًا كهَمِّ المرءِ ذى النَّعَم الخالِ

---

(١) خ : « سمع » . (٢) خ : « ألم » ، بضم الهمزة .

(٣) فى الأصل : « بعض » ، تصحيف ، وانظر الصفحة التالية .

٨٥ أَذوقُ أَمَرَّيْهِ بغــير تَكَرُّهٍ مَذاقةَ موفُورٍ على جَزْعِه خال
وأَسكنُ منــه كلَّ وادٍ مضلّةٍ وآلَفُ رَبْعا ليس مِن مألَف الخالى
وكم أَنتضِى فيه سيوفَ عزائمٍ وأَنْضُو ثيابَ البُدْنِ عن جَمل خالِ
وكَم من هُدًى نَكَّبْتُ عنه إلى هَوًى وحقّ يقينٍ حُدْتُ عنه إلى خالِ
ومهما تذلّلْنى لِلَيْــلَى صَبابةٌ فغيرُ معرًّى القَدْرِ مِن مَلبَس الخال
تُطامِن طوْدِى للهَوَى يستقيدُه وأَلحق أَطواد الأعزّين بالخالِ
أَضَنّ بعهدى ضَنَّ غيرِى بروحِه وأَبذُلُ رُوحِى بَذْلَ ذى الكرم الخالِ
وإن أَخْلُ مِن شىءٍ فلا مِن صَبابةٍ خلتْ شِرّتى كالغَيث بل به الخالِ
٥٩ وإن تَخْلُ ليلَى مِن تذكُّر عهدِنا فكم أَيقَنَ الواشون أَنِّى بها خالِ
وإن يَزعموا أَنِّى تخلَّيْتُ بعدَها فما أَنا عنها بالخلىّ ولا الخالى

* * *

قال أبو الطيب : ذو الخال : اسم موضع ، قال آمرؤ القيس :

ديارُ سُلَيْمى عافياتٌ بِذى الخالِ أَلَحَّ عليها كلُّ أَسحَمَ هَطّالِ

و «مِنْ بَعد سُكانه خالٍ» ، معناه : يا خالد ، على الترخيم ؛ مِثل عامٍ ومالٍ لعامر ومالك .

و «أَورق كالخال» ، فالأورق الرماد . والخالى : الحبل الأسود .

و «المحبِّين بالخال» ، فالخال ها هنا : ثوبٌ يُستَر به الميّت .

و «مِن الوجد الذى حَلّ بِى خالٍ» ، أى فارغ .

و «ذوالنعم الخال» ، فالخال : الرجل الحسَنُ القيام على مالِه والرعْى لإبله ، يقال : إنه لخائل مالٍ وخالُ مالٍ .

و «مَوْفُورٌ على جَرْعَةٍ خالٍ» ؛ مِن قولهم : خَلَا على اللبَن أو غيره وأخْلى عليه إذا لزِمَه وحدَه ولم يتغَذَّ بغيره .

و «ليس مِن مَألف الخال» ، مِن قولهم : خلا بالمكان إذا لزِمَه فلَم يفارقْه .

و «عن جَمَل خالٍ» ، فالخال البعير الضخم البادن .

و «حدْتُ عنه إلى خالٍ» : إلى ظنٍّ .

وقولهم : « وعن ملبَس الخال » ، فالخال : الرجل المتكبر المتعظِّم .

و « الحق أطواد الأعزّين بالخالِ » ، فالخال : الأكَمة الصغيرة .

و « بَذْلُ ذى الكرِم الخالِ » ، فالخال الرجل السمْحُ الجواد .

و « كالغيث بلّ به الخالى » ؛ فالغيث هاهنا النبت . وبَلّ به : ظفِر به . ٦١

والخالى : الذى يجزّ الخلا .

و « إنى بها خالٍ » ، أى منفرد .

و « ما أنا منها بالخِلِىّ ولا الخالى » ، فالخلىّ الذى ليس بمحزُون ، والخالى : البرىء .

* * *

ولم يكن فى علماء البصريين مَن قُطع عليه أنه منقطع القرين مِثل الخليل ابن أحمد . أخبرنا محمد بن يحيى قال : حدّثنا محمد بن الفضل بن الأسود قال : حدثنا صالح بن محمد الخراسانىّ قال : حدثنا سوّارُ بن عبد الله بن سَوّار قال : حدثنى أبى قال : شَهِد الخليل عند سوّار بن عبدالله شهاداتٍ ، فقبله فيها كلّها .

أخبرنا محمد قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن زياد الزيادىّ والحسن بن

٦٢ محمد المِهْرِىّ قالا : حدَّثنا عبد الله بن محمد التوَّجىُّ قال : سمعتُ أباالسَّمْراء يقول : سمعتُ يحيى بن خالد البرمكى [١] يقول : أربعةٌ ليس فى فنّهم مِثلهم : أَبو حنيفة [٢] فى فنّه، والخليل بن أَحمد فى فنّه ، وابن المقفع فى فنّه، والفزارىّ وابن المقفع فى فنه .

قال أبو الطيب اللغوىّ : وأنا أقول : وأبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ [٣] فى فنّه ، وأَبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندىّ [٤] فى فنّه .

ومِن شُهرةِ الخليل بن أحمد وتقدُّمه فى العِلم ضَرَب به العلماء والشعراء الأمثالَ وذكروه فى شعرهم . فقال إسحاق المَوْصلىُّ يهجو الأصمعىّ ، — وحَسْبُك بالأصمعىّ :

أليس من العجائب أنّ كلباً أُصَيْمِعَ باهِليًّا يستطيلُ !
ويزعم أنه قد كان يُفْتِى أبا عمرٍو ويسأله الخليلُ

٦٣ وقال خالد النجار يهجو التوَّجىّ :

يا من يزيدُ تمقُّتاً وتباغُضاً فى كلّ لحَظهْ

(١) هو يحيى بن خالد بن برمك ؛ وزير الرشيد ، مات فى الحبس سنة ١٩٠ . (وانظر ترجمته وأخباره فى ابن خلكان ٢ : ٢٤٣ — ٢٤٦) .

(٢) هو النعمان بن ثابت أبو حنيفة التيمى ؛ صاحب المذهب ، توفى سنة ١٥٣ . (وانظر ترجمته وأخباره فى تاريخ بغداد ١٣ : ٣٢٣ — ٤٢٣) .

(٣) توفى الجاحظ بالبصرة سنة ٢٥٥ . (وانظر ترجمته وأخباره فى ابن خلكان ١ : ٣٨٨ — ٣٩١) .

(٤) هو أبو يوسف يعقوب بن إبرهيم إسحاق بن الصباح الكندى ؛ فيلسوف العرب فى عصره ، نشأ فى البصرة وانتقل إلى بغداد ، واشتهر بالطب والموسيقى والهندسة والفلك؛ وتوفى سنة ٣١٦ . (طبقات الأطباء ١ : ٢٠٦) .

والله لو كنتَ الخليـ ـلَ لَما كَتَبْنا عنك[1] لفظَهْ

وقال عُمارة بن عقيل بن بلال بنِ جرير :

لولا الإلهُ وأنّى متخوّفٌ مما أقولُ لعنتُ قبرَ خليلِ

ألقَى مسائلَ فى العَروض تَغَمُّنا من فاعلٍ مستفعلُنْ وفعـول

وقال أبو تمّام حبيب بن أوس الطائىّ يهجو عياش بن لهيعة الحضرمىّ :

فقدتُكَ مِن زَمانٍ شرَّ فقدٍ وغالتْ حادثاتُكَ كلّ غُولِ[2]

مَحَتْ نكباتُه سُبُلَ المَعالى وأطْفأَ ليلُه سُرُجَ العقولِ

فما حِيَلُ الأَريبِ بساتراتٍ فضائحَه ولا لُبُّ الأصيلِ[3]

فلو نُشِر الخليلُ له لعفّتْ بلادتُه على فِطَن الخليلِ

فما أدرى عَماىَ عن ارتيادى دَهانى أم عَماكَ عن الجميل !

وأنشدونا عن المبرّد :

٦٤

لَم يدرِ ما عِلم الخليل فيقتدِى[4] ببيان ذاك ولا حدودَ المَنطقِ

* * *

وكان فى هذا العصر ثلاثة ؛ هم أئمة الناس فى اللغة والشعر وعلوم العرب ، لم يُرَ مثلُهم قبلَهم ولا بعدَهم ، عنهم أُخذ جُلُّ ما فى أيدى الناس مِن هذا العِلم ، بل كلّه . وهم أبو زيد وأبو عبيدة والأصمعىّ ، وكلُّهم أخذوا عن

(١) خ : « عنه » .

(٢) ديوانه ٥٠٣

(٣) رواية الديوان :

فما حيلُ الأديبِ بمدركاتٍ عجائبه ولا فكر الأصيلِ

(٤) بخط ابن نوبخت (عن نسخة) : « فيهتدى » .

أبي عمرو اللغة والنحو والشعر، ورووْا عنه القراءة، ثم أخذوا بعد أبي عمرو عن عيسى بن عُمَر وأبي الخطّاب الأخفش ويونس بن حبيب ، عن جماعة من ثقات الأعراب وعلمائهم ، مِثل أبي مهديّة[1] ، وأبي طفيلة ، وأبي البيداء[2] ، ٦٥ وأبي خَيْرة[3] — وآسمُه إياد بن لقيط — وأبي مالك عمرو بن كِركِرة ، [4] صاحب « النوادر » مِن بني نُمير ، وأبي الدُّقَيْش الأعرابيّ ، وكان أفصح الناس ، وليس الذين ذكرنا دونَه . وقد أخذ الخليل أيضاً عن هؤلاء واختلف إليهم .

أخبرنا حمدان بن الحسن الرافعيّ أبوسلمة قال : حدثنا عسل بن ذكوان أبو على قال : حدثنا المازنيّ عن الأخفش قال : قال الخليل : دخلْنا على أبي الدُّقَيْش الأعرابي نعودُه ، فقلت له : كيف تجدُك أبا الدُّقَيش ؟ قال : أجِدُنى أجدُ مالا أشتهى ، وأشتَهى مالا أَجد ، ولقد أصبحتُ فى زمانِ سَوْء . قلت : وما زمان السَّوْء ؟ قال : من جاد لم يَجِد ، ومَن وَجَد لم يَجُد . قلتُ : ما الدُّقَيش ؟ قال : لا أدرى . وقد حَكَى يونس عن أبي الدقيش مِثلَ هذا .

---

(١) ذكره الزبيدى فى الطبقة الأولى من النحويين البصريين . وقال ابن النديم : « صاحب غريب يروى عنه البصريون » . (وانظر الطبقات ١٧٥ ، والفهرست ٤٦) .

(٢) ذكره ابن النديم وقال : « زوج أبي مالك عمرو بن كركرة ؛ واسم أبي البيداء أسعد بن عصمة ، أعرابي نزل البصرة ، وكان يعلم الصبيان بأجرة ؛ أقام أيام عمره يؤخذ عنه العلم ، وكان شاعراً » . وأورد له شعراً . (الفهرست ٤٤) .

(٣) ذكره ابن النديم فى الفهرست ٤٥ وقال : « اسمه نهشل بن زيد ؛ أعرابى بدوى من بنى عدى ، دخل الحاضرة وأفاد وأخذ الناس عنه ، وصنف فى الغريب » . وكذلك نقل عنه القفطى فى باب الكنى . وفى الحاشية . بخط ابن نوبخت : « أفاد بن لقيط » . وفى الإنباه أن أفاد بن لقيط هو اسم أبى مهدية . وفى الفهرست ٤٤ ما يفيد أن أفاد بن لقيط غير أبي خيرة وأبى مهدية .

(٤) بخط ابن نوبخت : « بفتح كافى كركرة » ؛ وهو يوافق ما فى القاموس . ذكره الزبيدى فى الطبقة الأولى من النحويين البصريين . وقال ابن النديم : « أعرابي كان يعلم فى البادية ويورق فى الحضر ، مولى بنى سعد ؛ راوية أبى البيداء » . (وانظر طبقات الزبيدى ١٧٥ ، والفهرست ٤٤) .

وأخبَرونا عن ٱبن دُرَيْد قال : أخبرنا أبو حاتم عن الأخفش قال : قال يونس : سألت أبا الدُّقيش : ما الدُّقيش ؟ فقال : لا أدرى ، إنما هى أسماءٌ نسمعُها فنتسَمَّى بها .

وقال أبو عبيدة : الدَّقْشة : دويبّة رَقْطاء أصغر من العَظاء[1] . قال : والدَّقْش شبيهٌ بالنقش ، وقد سمّوا دنقشا ؛ وإن كانت النون زائدةً ، فهو من هذا . وقال : ابن الأعرابىّ : الدنقشة : الشرّ والاختلاط .

وكان أبو زيد أحفظَ الناسِ للّغة بعد أبى مالك وأوسعَهم رواية ، وأكثرَهم أخْذا عن البادية .

وقال ابن مناذِر : كان الأصمعىّ يجيب فى ثُلُث اللغة ، وكان أبو عبيدة يجيب فى نصفها ، وكان أبو زيد يجيب فى ثلثيها ، وكان أبو مالك يجيب فيها كلّها . ٦٧

وإنما عَنَى ٱبنُ مناذر توسّعَهم فى الرواية والفُتْيا ، لأن الأصمعىّ كان يُضيّق ولا يجوّز إلا أفصحَ اللّغات ، ويَلِج فى ذلك ويَمْحَك ، وكان مع ذلك لا يجيب فى القرآن وحديثِ النبى صلى الله عليه وسلّم . فعلى هذا يزيد بعضُهم على بعض .

(١) بخط ابن نوبخت : « العظاءة » .

[أبو زيد سعيد بن أوس]

وأبو زيد هو سعيد بن أوس بن ثابت من الأنصار ، وهو من رواة الحديث ، ثقة عندهم مأمون ، وكذلك حاله فى اللغة ؛ وكان من أهل العدل والتّشيُّع ، وكان أبوه أوْس بن ثابت محدِّثاً أيضاً .

أخبرنا محمد بن يحيى قال : حدثنا محمد بن يزيد الثّمالىّ قال : حدثنا المازنىّ قال : حدثنا أبو زيد قال: حدثنا شعبة قال : حدثنا أوس بن ثابت — وهو أبو أبى زيد — عن أبيه قال : أُتِىَ شريح[1] فى ابنىْ عمّ ؛ أحدهما زوج والآخر أخ لأمّ ؛ فقال شريح : للزوج النّصف ومابقى فللأخ من الأم : فقال علىّ عليه السلام : أخطأ العبد الأبظر[2] : للزوج النصف ، وللأخ من الأمّ السدس ، وما بقى فبينهما نصفان . ٦٨

وقد أخذ عن أبى زيد اللغةَ أكابر الناس ؛ منهم سيبويه وحسبُك .

قال أبو حاتم عن أبى زيد : كان سيبويه يأتى مجلسى وله ذؤابتان ؛ قال : فإذا سمعته يقول : « حدّثنى[3] من أثق بعربيّته » فإنما يريدنى . وكبرُ سنُّه حتى اختلّ حِفظه ، ولم يختلّ عقلُه . فأخبرنا عبد القدوس بن أحمد قال : أخبرنا

---

(١) هو شريح بن الحارث بن قيس الكندى الكوفى ، استقضاه عمر على الكوفة وأقره على ، وأقام على القضاء بها ستين سنة ، وتوفى سنة ٨٥ ، على خلاف فى ذلك (تهذيب التهذيب ٤ : ٣٢٦) .

(٢) الأبظر هنا : الناتئ الشفة العليا مع طولها ونتوء فى وسطها محاذ للأنف .

(٣) خ : « وحدثنى » .

أبو سعيد الحسن بن الحسين السكّرىّ قال : أخبرنا الرياشىّ قال : أتيت[1] أبا زيد معى كتابهُ فى الشجر والكلأ ، فقلت له : أقرأ عليكِ هذا ؟ فقال : لا تقرأه علىّ فإنى قد أُنسيته . ٦٩

أخبرنا جعفر بن محمد قال : أخبرونا عن أبى حاتم قال : قلتُ لأبى زيد : نسأَ اللهُ فى أجلك . فقال : يابنىّ ، ما النَّسْءُ بعد ثمانين !

وكان أبو زيد جميل الخلق محبَّبا . فأخبرنى محمد بن يحيى قال : أخبرنا محمد بن يزيد قال : كان أبو زيد الأنصارىّ يلقِّب الناسَ ، فَلقَّب الجَرمىّ بالكلْب لجَدَلِه واحمرارِ عينيه. ولقَّب المازنىَّ تُدْرُج[2] ؛ لأن مشيته كانت تشبه مشية التُّدْرُج . ولقّب أبا حاتم رأسَ البغل لِكبَر رأسِه . ولَقَّب التوَّزىّ أبا الوَرْوار لخفّة حركته وذكائه . ولقَّب الزيادىّ طارقاً لأنه كان يأتيه بليل[3] . ٧١

ومِن جلالة أبى زيد فى اللغة ماحدّثنا به جعفر بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن الحسن الأزدىّ عن أبى حاتم عن أبى زيد قال : كتب رجلٌ من أهل رامَهُرْمُز يقال له عِلاوة إلى الخليل بن أحمد يسأله : كيف يقال : ما أوقفك هاهنا؟ ومَن أوقَفَك؟ فكتب إليه : هما واحد . قال أبو زيد : ثم لقينى الخليل فقال لى

(١) خ : « رأيت » .

(٢) التدرج : طائر كالجراد يغرد فى البساتين بأصوات طيبة ، يسمن عند صفاء الهواء وهبوب الشمال ، ويهزل عند كدورته وهبوب الجنوب ، يتخذ داره فى التراب اللين ، ويضع البيض فيها لئلا يتعرض للآفات . (حياة الحيوان للدميرى ١ : ٢٠٣) .

(٣) خ : « ليلا » .

فى ذلك ، فقلت له : لا[1] ؛ إنما يقال : مَن وَقَفَك وما أَوقَفَك ؟ قال : فرجع إلى قولى .

٧١ قال : أبو الطيب اللغوىّ : وأما الأصمعىّ فإنه يأبَى فيهما جميعاً إلاّ « وَقَفك » بغير ألف . قال : وسمعت أبا عمرو يقول : لو قلتَ : ما أَوقفك هاهنا ؟ أى ما عرّضك للوقوف ؟ كان صوابا .

وقارَبَ أبو زيد فى سنّه مائة سنة ، ومات سنة خمس عشرة ومائتين ، ذكر ذلك المازنىّ .

[أبو عبيدة معمر بن المثنى]

وأما أبو عبيدة ؛ وهو مَعمَر بن المثنّى التيمىّ ، من تيم قريش ، مولى لهم : فإنه كان أعلمَ الثلاثة بأيام العرب وأخبارهم وأجمعَهم لعلومهم ، وكان أكمل القوم ، ومع ذلك فإنه كان ربما أنشد البيت فلم يُقِم وزنَه حتى يَكسِره ؛ ويخطئ إذا قرأ القرآن نظراً .

٧٢ أخبرنا محمد بن يحي قال : حدثنى مسعود بن بشر قال : سمعتُ يزيد بن مرة يقول : ما كان أبو عبيدة يفتّش عن عِلم من العلوم إلا كان مَن يفتّشُه عنه يظنّ أنه لا يُحسن غيرَه ، ولا يقومُ بشىء أجودَ مِن قيامِه به .

وأخبرنا جعفر بن محمد قال : أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهرىّ

(١) نسخة ابن نوبخت بإسقاط : « لا » .

قال : سمعتُ أبا زيد عمر بن شبّة يقول : قال أبو عبيدة : ما ٱلتقى فرَسان فى جاهليّة ولا إسلام إلاَّ عرفتُهما وعرفتُ فارسَيهما . قال عمر بن شبّه : وأنا أقول ذلك فى الإسلام خاصّة . وكان أبو عبيدة يميل إلى مذهب الإباضيّة[1] من الخوارج ، وكان يَبغَض العَرَب ، وقد ألَّف فى مَثالبها كتُبا .

أخبرنا جعفر بن محمد بن بابتُويَه قال : أخبرنا محمد بن الحسن الأزدىّ قال : حدثنا أبو حاتم قال : كان أبو عبيدة يميل إلىَّ ، لأنه كان يظننى مِن خوارج سِجِستان ، وكان يَستنشدنِى شعرهم ، ويتلهّف عليهم . ٧٣

وأخبرنا عبد القدوس بن أحمد قال : أخبرنا محمد بن يزيد قال : أخبرنا التوَّجىّ قال : دخلتُ على أبى عبيدة وهو جالس فى مجلس مسجده وحده يَنكتُ فى الأرض ، فرفع رأسه إلىّ وقال : مَن القائل :

أقول لها وقد جشأتْ وجاشت   من الأطماع : ويحَكِ لن تُرَاعِى[2]

فإنكِ لو سألت بقـــاءَ يوم   على الأجل الذى لك لم تطاعى

فقلت : قطرىّ بن الفجاءة الخارجىّ[3] . قال فضَّ الله فاك ! هلا قلتَ

---

(١) الإباضية : جماعة من الخوارج ؛ ينسبون إلى عبد الله بن إباض التيمى ؛ يرون أن مخالفيهم من هذه الأمة ليسوا مشركين ولا مؤمنين ، ويجوزون شهادتهم ، ويستحلّون الزواج منهم . (الفرق بين الفرق ٨٢) .

(٢) حماسة أبى تمام (١ : ٩٦ ـ بشرح التبريزى) ، ورواية البيت هناك :

أقول لها وقد طارتْ شعاعاً   من الأبطالِ : ويْحكِ لن تراعِى !

(٣) هو قطرى بن الفجاءة بن مازن الخارجى ؛ وكنيته أبو نعامة . كان زعيما من زعماء الخوارج ؛ خرج زمن مصعب بن الزبير سنة ٦٦ ، وبقى عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة ، وكان الحجاج يسير إليه جيشاً بعد جيش ، وهو يستظهر عليه ، إلى أن توجه إليه سفيان بن أبرد الكلبى فظهر عليه وقتله سنة ٧٨ . (ابن خلكان ١ : ٤٣) .

٧٤ لأمير المؤمنين أبى نعامة ! قال لى : اجلس واكتمْ علىّ ما سمعتَ منّى . قال : فما ذكرته حتى مات .

حدّثنا على بن إبراهيم البغدادىّ قال : سمعت عبد الله بن سليمان يقول : سمعت أبا حاتم السجستانى يقول : جاء رجل إلى أبى عبيدة يسأله كتابَ وسيلة إلى بعض الملوك ، فقال لى : يا أبا حاتم : اكتُب له عنّى ، وآلحنْ فى الكتاب ، فإن النحو محدود . ومات أبو عبيدة سنة عشرٍ ومائتين ، أو إحدى عشرة ، وقد قارب المائة .

[الأصمعى أبو سعيد عبد الملك بن قريب]

وأما الأصمعىّ أبو سعيد عبد الملك بن قُريب بن أصمع بن على بن أصمع الباهلىّ فإنه كان أتقنَ القوم لِلّغة ، وأعلمَهم بالشعر ، وأحضَرهم حِفْظا . وكان ٧٥ أبوه قد رأى الحَسَن وجالسَه . وكان تعلَّم نقد الشعر من خلفٍ الأحمر مولى الأشعريِّين .

* * *

وهو خلف بن حسَّان ، ويكنى أبا محمد وأبا مُحرز .

قال أبو حاتم عن الأصمعىّ : كان خلف مولى أبى بردة[1] بن أبى موسى الأشعرىِّ أعتَقَه وأعتَق أبويه ، وكانا فَرْغانيَّيْن ؛ وكان أعلمَ الناسِ بالشعر ، — خلف الأحمر

(١) هو أبو بردة عامر بن أبى موسى عبد الله بن قيس الأشعرى ؛ كان قاضيا بعد شريح توفى سنة ١٠٣ على خلاف فى ذلك . (ابن خلكان ١ : ٢٤٣) . وفى إنباه الرواة وبغية الوعاة أنه كان مولى لبلال بن أبى بردة .

وكان شاعراً ، ووضَع على شعراء عبد القيس شعراً موضوعاً كثيراً وعلى غَيرهم عَبَثاً به ، فأَخذ ذلك عنه أَهلُ البصرة وأَهلُ الكوفة .

أخبرنا محمد بن يحيى قال : أخبرنا محمد بن يزيد قال : كان خلف أخذ النحو عن عيسى بن عمر ، وأخذ اللغة عن أبى عمرو ، ولم يُر أحد قطّ أعلَمَ بالشعر والشعراء منه . وكان به يُضرب المثل فى عمل الشعر ، وكان يَعمل على ألسنة الناس فيشبّه كلَّ شعر يقوله بشعر الذى يضَعُه عليه ثم نَسَك ، فكان يختم القرآن فى كل يوم وليلة ، وبَذَل له بعضُ الملوك مالا عظيما خطيراً على أن يتكلم فى بيت شعر شكّوا فيه ، فأَبَى ذلك وقال : قد مَضَى لى فى هذا ما لا أحتاج إلى أن أَزيدَ فيه .

٧٦

وعليه قرأ أهل الكوفة أشعارَهم ، وكانوا يقصدرنه لما مات حمَّاد الراوية ؛ لأنه كان قد أكثر الأخذ عنه ، وبلغ مبلغاً لم يقاربه حمَّاد ، فلما تقرأ[١] : ونَسَك خرج إلى أهل الكوفة فعرّفهم الأشعار التى قد أَدخَلَها فى أشعار الناس ، فقالوا له : أَنتَ كنتَ عندنا فى ذلك الوقت أوثَقَ منك الساعة ، فبقى ذلك فى دواوينهم إلى اليوم .

وممَّن أخذ عنه واختصّ به أبو نواس ، وقد أخذ عن أبى عبيدة أيضاً ، وله فى خَلفٍ مراثٍ[٢] .

٧٧

* * *

ونعود إلى ذكر الأصمعىّ .

أَخبرنا جعفر بن محمد قال : أَخبرنا على بن سهل قال : أَخبرنا أبو عثمان

---

(١) تقرأ : تبعد

(٢) ذكر السيوطى أن خلفا توفى فى حد ثمانين ومائة ؛ وانظر مراثى أبى نواس فى ديوانه ١٣٥ — ١٣٢

الأشناندانى"[1] قال : أخبرنا التوّزىّ قال : خرجت إلى بغداد ، فحضرت حلقة الفرّاء ، فرأيته يَحكى عن الأعراب ويحتشد[2] بشواهد: ما كان أصحابُه يحفلون ببعضها ، فلّما أنِس بى قال لى : ما فَعَل أبو زيد ؟ قلتُ : ملازمٌ لبيته ومسجدِه ، وقد أسَنَّ ؛ فقال : ذاك أعلمُ الناسِ باللغة وأحفظُهم لها . ما فَعَل أبو عبيدة ؟ قلت : ملازمٌ لبيته ومسجده؛على سوء خُلقِه . فقال:أما إنه أكملُ ٧٨ القوم وأعلمُهم بأيام العرب ومذاهبها . ما فَعَل الأصمعىّ ؟ قلتُ : ملازمٌ لبيته ومسجده . قال : ذاكَ أعلَمهمْ بالشعر ، وأتقنهم للّغة ، وأحضَرُهم حفظا . ما فَعَل الأخفش ؟ يعنى سعيد بن مسعدة — قلتُ : معافًى ، تركتُه عازما على الخروج إلى الرىّ . قال : أما إنه إن كان خرج فقد خرج معه النحوُ كلّه والعلمُ بأصولِه وفروعِه .

ولَم يَرَ الناسُ أحضَرَ جواباً ، وأتقنَ لما يحفظ من الأصمعىّ ، ولا أصدقَ لهجةً منه ، وكان شديد التألّه ، كان لا يفسّر شيئا من القرآن ولا شيئا من اللغة له نظيرٌ أو اشتقاق فى القرآن وكذلك الحديث تحرّجا ، وكان لا يفسِّر شعراً فيه هِجاء ، ولم يَرفع[3] من الحديث إلا أحاديثَ ٧٩ يسيرة ، وكان صَدوقا فى كل شئ ، من أهل السنة .

ووُلد سنة ثلاث وعشرين ومائة ، وعُمِّر نيّفا وتسعين سنة . وقال عبدالرحمن : مات عمّى فى صفر سنة ست عشرة ومائتين، وله إحدى وتسعون سنة .

---

(١) هو أبو عثمان سعيد بن هارون الأشنندانى ؛ كان نحويا لغويا من أئمة اللغة ؛ أخذ عنه ابن دريد ، وتوفى سنة ٢٨٨ ؛ (معجم الأدباء ١١ : ٢٣٠).

(٢) ابن نوبخت : « هو عندى — يحتج » .

(٣) من رفع المحدث الحديث إذا نسبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

أخبرونا عن أبى حاتم قال : قلت للأصمعىّ : تقول : الرِّبّة والرُّبة : الجماعة من الناس . فلم يتكلَّم فيه ، لأن فى القرآن : ﴿ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾[1] ، أى جماعِيّون .

أخبرنا جعفر بن محمد قال : أخبرنا محمد بن الحسن[2] الأزدىّ قال : أخبرنا أبو حاتم قال : سمعتُ الأصمعىَّ يقول : تسعة أعشار شعر الفرزدق سرقة ؛ وكان يكابر ، وأما جَرير فله ثلاثمائة قصيدة ، ما علمتُه سرق شيئاً إلا نصفَ بيت . قلتُ : ما هو ؟ قال : هو هجاء ، وتَحرّجَ أن يذكرَه . ٨٠

فأما ما يحكيه العوامّ وسُقّاط الناس من نوادر الأعراب ويقولون : هذا مما آفتعله الأصمعىّ ، ويحكون : «أن رجلا رأى عبدالرحمن ابن أخيه ، فقال : ما فعل عمُّك ؟ فقال : قاعدٌ فى الشمس يكذب على الأعراب » فهذا باطل ما خلقَ الله منه شيئا ، ونعوذ بالله مِن معرّة جَهل قائليه ، وسقوطِ الخائضين فيه . وكيف يقول ذلك عبد الرحمن ولولا عمُّه لم يكن شيئاً ! وكيف يكذِّب عمَّه وهو لا يَروى شيئا إلا عنه ! وأنَّى يكون الأصمعىّ كما زعموا ولا يُفتى إلا فيما أجمع عليه العلماء ، ويقف عمّا يتفرّدون به عنه ، ولا يُجَوِّز[3] إلا أفصح اللغات ، ويَلِجُّ فى دفع ما سِواه !

٨١ أخبرنا جعفر بن محمد قال : أخبرنا على بن سُهَيل الجندَيسابورىّ قال : أخبرنا الزيادىّ قال : وردَ رجل من خُراسان على الأصمعىّ ، فلمّا

---

(١) نسخة ابن نوبخت بإسقاط : « كثير » .
(٢) فى الأصل : « الحسين » ، تصحيف .
(٣) خ : « يجيز » .

أَنِس به قال له يوما وهو فى داره : أين كتبُك ؟ فأشار إلى شىء فى زاوية البيت آستقلَّه الرجل ، فقال له : ليس إلاَّ ! قال : لا ، وإنّه مِن حقٍّ لكثير .

وكان أبو زيد وأبو عبيدة يخالفانه ويناوئانه كما يناوئهما ، فكلُّهم كان يَطعُن على صاحبيه بأنه قليل الرواية ، ولا يذكره بالتزّيد ؛ وكان أبو زيد أقلَّهم طعنا على غيره . وكان أبو عبيدة يَطعُن على الأصمعىّ بالبخل وضيق العَطَن . وكان الأَصمعىُّ إذا ذَكر أبا عبيدةَ قال : ذاك آبن الحائك .

٨٢ أخبرنا جعفر بن محمد قال : أخبرونا عن أبى حاتم قال : أَمْلَى علينا أبو عبيدة بيتَ عبد مناف بين رِبْعِىّ[1] الهُذَلىّ :

حتى إذا أَسلَكوهمْ فى قُتائدةٍ   شَلاًّ ، كما تَطْرُدُ الجمّالةُ الشُّرُدا[2]

وقال : هذا كلام لم يجئ له خبر . وهذا البيت آخر قصيدة . قال : ومثله قول الله عزوجل : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾[3] .

قال : فجئتُ إلى الأصمعىّ فأخبرتُه بذلك ، فقال : أخطأ آبن الحائك ، إنما الخبر فى قوله : « شَلاًّ » ، كأنه قال : شلُّوهم شَلاًّ . قال : فجعلتُ أكتبُ ما يقول ، ٨٣ ففكَّر ساعةً ثم قال لى : اصبر ؛ فإنى أظنّه كما قال ، لأن أبا الجودِىّ الراجز

(١) بخط ابن نوبخت : « رِبْع » ، بكسر الراء وسكون الباء .

(٢) قتائدة : موضع ، والجالة : أصحاب الجمال كالبغالة والحمارة ؛ وانتصاب « شلا » على المصدر ، ودل على فعل مضمر يحصل بظهوره جواب : « حتى إذا اسلكوهم » المنتظر ؛ وتلخيص الكلام : حتى اذا أسلكوهم هذا الموضع شلوهم شلا . والبيت فى ديوان الهذليين ٢ : ٤٢ .

(٣) سورة الرعد : ٣١ .

أنشدنى :

لو قد حداهُنّ أبو الجُودِىّ[1] بِرَجَزٍ مُسْحَنْفِرِ الرَّوِىّ[2]
مستوياتٍ كنَوَى البَرْنِىّ[3]

فهذا كلامٌ لم يجئ له خبر .

فانظر إلى هذا الإنصاف بينهم[4] ، مع شدّة المنافسة ، ثم لا يتّهم أحدهم صاحبَه بالكذب ، ولا يَقرِفه بالتزيّد ، لأنهم يَبعُدون عن ذلك .

فأما حضورُ حفظِه وذكاؤه فإنه كان فى ذلك أُعجوبة . أخبرنا محمد بن يحيى قال : أخبرنا القاسم بن إسماعيل قال : حدّثنا التوّزىّ قال : كنّا عند الأصمعىّ ، فوقف عليه أعرابىّ من بنى أسد ، فقال له : ما معنى قول الشاعر :

لا مالَ إلا العِطَافَ تؤزِرُه أُمُّ ثلاثين وابنةَ الجبَلِ[5] ٨٤

فاندفع الأصمعىُّ ينشد باقىَ الشعر :

عُصْرَتُه نُطْفَــةٌ تَضَمَّنَها لِصْبٌ تَلَقَّى مَواقعَ السُّبَلِ
أَوْ وَجْبَةٌ مِنْ جَناةِ أَشْكلةٍ إن لم يُرِغْها بالقَوْسِ لَم تُنَلِ

---

(١) ويقال : «الجوذى» ، والأبيات فى اللسان (جود — جوذ) ، وديوان الهذليين ٢ : ٤٣ .
(٢) المسحنفر : الممتد .
(٣) البرنى : ضرب من التمر أصفر مدور ؛ وهو أجود التمر ؛ واحدته برنية .
(٤) بخط ابن نوبخت : « منهم » .
(٥) الأبيات فى أمالى المرتضى ١ : ٣٥٩ ، وهى فى اللسان (عطف) ؛ وروى عن ثعلب أنها فى وصف صعلوك . وبعد هذا البيت فيهما :

لا يرتقى النزُّ فى ذَلاذِله ولا يعدِّى نعليْه من بلَلِ

والنز : الماء الذى يتحلب من الأرض . والذلاذل : أسافل القميص الطويل .

فعجِب الأعرابىُّ وقال : ما رأيتُ عُضْلةً كاليوم !

وإنما وَصَف هذا الشاعر صائدا ، فأَخبر أنه لامالَ له إلاالعِطاف ، وهو السيفُ، قال الشاعر :

رأيتُكما يا بْنَىْ عياذٍ غدوتُما   على مال أَلْوَى لاسنيدٌ ولاأَلَفْ [(١)]

ولا مالَ لى إلاَّ عِطافٌ ومِدْرَعٌ   لكمْ طَرَفٌ منه حديدٌ ولى طَرفْ [(٢)]

وقوله : « تؤزرُه » أى تَعينُه . وأُمُّ ثلاثين : كِنانةٌ فيها ثلاثون نَبلةً . وابنةُ الجبل : قوسٌ عُمِلتْ مِن سِدْرةٍ جَبَليّة . وقوله :«عُصْرَتُه» ، أى ملجؤه. ٨٥ والنُطفة : الماء . واللِّصْب : نقرة فى الجبل ؛ ويقال : شقٌ فى الجبل . والسَّبَل : المطر . والوَجْبة : الأَكْلَة فى اليوم والليلة . والأشكلة : سِدرةٌ تَحمِل لونَين مِن النبق بيضاء وحمراء ، وجَناتُها : ثمرتها . ويُرِغْها : يلتمسها . والعُضلة : الأمر العظيم .

أخبرنا أَبو رَوْق الهزَّانىّ قال : حدثنا الرياشىّ قال: كنّا عند الأصمعىّ فوقف عليه أعرابىٌّ ، فقال : أنت الأصمعىّ ؟ قال نعم . قال : أنتَ عالِمُ أهل الحَضَر بكلام العرب ؟ قال:كذلك يزعمون . قال : مامعنى قول الأوّل :

وما ذاك إلاَّ الدِّيك شاربُ خَمرةٍ   نديم الغراب لا يَملُّ الحوانيا

فلما آستَقَلَّ الصبحُ نادَى بصوتِه :   ألا يا غُراب هل رَدَدْتَ ردائيا

---

(١) البيتان فى جمهرة ابن دريد ١ : ١١٨ ، والثانى فى اللسان (عطف) . والألوى : الشديد الخصومة . والسنيد : الدعى .

(٢) قال ابن دريد : « أراد هاهنا السيف ؛ يقول : لكم ظلبته التى أضربكم بها ولى طرفه الذى أمسكه » .

فقال الأصمعىّ : إن العرب كانت تزعم أن الدِّيك فى الزمان الأوَّل كان ٨٦ ذا جَناح يطير به فى الجوِّ ، وأن الغراب كان ذا جناح كجناح الديك لا يطير به ، وأنهما تنادَما ذاتَ ليلةٍ فى حانةٍ يَشربان ، فنفِد شَرابُهما ، فقال الغراب للدِّيك : لو أعرتَنى جَناحَكَ لأتيتُك بشراب ؛ فأعارَه جَناحه ، فطار ولَم يَرجِع . فزعموا أن الدّيك إنما يصيح عند الفجر استدعاءً لجناحِه مِن الغراب.
فضحك الأعرابىّ وقال : ما أنتَ إلا شيطان .

وهذا الشعر لأميّة بن أبى الصلت .

أخبرنا محمد بن يحيى قال : حدثنا محمد بن العباس قال : حدثنى الخليل ٨٧ ابن أسد ، قال : كنا عند الأصمعىّ فجاءه رجلٌ فقال : زعم أَبو زيد أن النَّدَى ما كان فى الأرض ، والسَّدَى ما سقط من السماء . فغضب الأصمعىّ وقال : فما يصنع بقول الشاعر :

ولقد أتيتُ البيتَ يُخشَى أهلُه ‏ ‏ ‏ ‏ بعد الهُدُوِّ وبَعد ماسَقَطَ النَدَى[1]

أفتراه سقط من الأرض إلى السماء !

أَخبرنا محمد بن يحيى قال : أَخبرنا محمد بن يزيد قال : حدَّثنا عبد الصمد ابن المعذَّل[2] قال : رأيت الأصمعىَّ بمكة وقد جاءه الأحمر الكوفىُّ فألقَى عليه مسائلَ من الغَريب ، فجَعَلَ يجيبُه الأحمرُ كأنه مجنون مِن سؤاله وحركته .

---

(١) الخبر والبيت فى اللسان (سدى) .

(٢) هو عبد الصمد بن المعذل بن غيلان ؛ من شعراء الدولة العباسية ؛ بصرى المولد والمنشأ ؛ وقد روى عنه كثير من اللغة والأخبار وقليل من الحديث.(وانظر ترجمته وأخباره فى الأغانى ١٢ : ٥٤ — ٦٩) .

فلما انقضت المسائل تمثّل الأصمعيُّ بقول ابن مُقبِل :[1]

مالَكَ تَجرِى إلينا غـــير ذِى رَسَنٍ   وقد تكون إذا نُجْرِيك تعينَا

٨٨ وقد بَرَيْتَ قِداحًا أنتَ مُرسِلُها   ونحن رامُوك فانظر كيف ترمِينا

ثم سأله الأصمعيُّ عن بيت فلَم يُجب ، فسأله عن ثانٍ فلَم يُجب ، فسأله عن ثالث فلجلج ، فقال الأصمعيُّ متمثِّلا :

يُلجلِجُ مُضغَةً فيها أَنِيضٌ   أَصَلَّتْ فهِىَ تحتَ الكَشْحِ داءُ[2]

غَصِصتَ بِنِيئِها وبَشِمْتَ عنها   وعندى لو طلبتَ لها شفاءُ[3]

فقال الأحمر : ما تَعَرَّضَ لك فى اللغة إلاَّ مجنون .

أخبرنا عبد القدوس بن أحمد قال : أنبأنا المبرد قال : أخبرنا الرياشيُّ قال : رأيت فى النوم كأنى أسأل الأصمعيَّ بعد مامات : ما معنى قول الشاعر :

وكل جديدةٍ فإلى بِلاهـا   وكلُّ جَديدةٍ فإلى جَدِيدِ

٨٩ فقال لى : إلى يومٍ جديدٍ يأتى عليها ، أو إلى بِلًى جديدٍ ؛ لا بُدَّ مِن ذاك . قال الرياشىّ : حتى فى النوم وبعد الموت أيضاً لم يخطئ !

أخبرنا محمد بن يحيى قال : أخبرنا محمد بن الرياشىّ قال : أخبرنا أبى قال : حدثنا الأصمعىّ قال : تذاكَرْنا «أُمّات وأُمّهات» عند الرشيد . فقالوا : الأُمّهات للآدميِّين، والامّات للبهائم . فقلت : معاذالله ! ثم أنشدت فى أُمّات[4]

(١) من قصيدة له فى جمهرة الأشعار : ٣٣١ .
(٢) البيتان لزهير ؛ ديوانه : ٨٢ . والأنيض : فساد اللحم ، (اللسان ـ أنض) .
(٣) فى الديوان : « وعندك لو أردت لها دواء » .
(٤) بخط ابن نوبخت : « ثم أنشدت فى أمهات الآدميين وأمهات البهائم » .

الآدميين وأمّهات البهائم، حتى قال لى الرشيد : حسبُك حسبُك ! قال الرياشى وأنشدَنا :

قوّالُ معروفٍ وفعّــالُهُ ‏ عقّارُ مَثْنَى أُمّهات الرِّباع[1]

٩٠ أخبرنا محمد قال : أخبرنا المبرد قال : أخبرنا الرياشىُّ قال : ذُكر أبو عطاء السِّندىُّ[2] عند الأصمعىّ، فطعن رجلٌ على شعره ، فقال الأصمعىّ: أخبرنى أبو جندل بن الراعى[3] قال : لما دُفن يزيد بن عمر بن هُبيرة[4] قال أبو عطاء السِّندىُّ :

ألا إن عَيْنًا لم تَجُد يومَ واسِطٍ ‏ عليكَ بباقى دمْعِها لَجمودُ[5]

عشيّة راحَ الدافنون وضُرِّجَتْ[6] ‏ جُيوبٌ بأيدى مأتمٍ وخُدودُ

فإن تُمسِ مهجورَ الفِناءِ فطالمَا ‏ أقامَ به بعدَ الوُفودِ وُفودُ

وإنّك لم تَبْعَدْ على متعهِّــدٍ ‏ بَلَى ؛ إنّ مَن تحت التراب بعيد

أفيقال لهذا : لا يُحسِن !

---

(١) البيت فى اللسان (أمم) ، ونسبه إلى السفاح اليربوعى .

(٢) اسمه مرزوق ؛ وكان مولى أسد بن خزيمة ، نشأ بالكوفة ؛ وكان شاعراً جيد الشعر حسن البديهة ، شديد العارضة ؛ إلا أنه كان أعجميا لا يفصح ؛ أدرك الدولتين ؛ وكان من شيعة بنى أمية ، مات عقب أيام المنصور . (وانظر ترجمته وأخباره فى الشعراء ٧٤٢ — ٧٤٦ والمرزبانى ٨٠ ، والأغانى ١٦ : ٧٨ — ٨٤ ، واللآلى ٢٠٢ — ٢٠٣) .

(٣) بخط ابن نوبخت : « أخبرنى ابن جندل الراعى » .

(٤) من قواد الدولة الأموية ؛ وأحد من جمعت له ولاية العراقين ؛ وقتل بواسط سنة ١٣٢ . (وانظر ترجمته وأخباره فى ابن خلكان ٢ : ٢٧٨ — ٢٨١) .

(٥) الأبيات فى الشعراء ٧٤٥ — ٧٤٦ ، وتاريخ الطبرى ٩ : ١٤٦ ؛ وابن خلكان ٢ : ٢٧٩ ؛ واللآلى ٦٠٢ ، والحماسة ٢ : ٢٩٥ ؛ ٢٩٧ (من غير عزو) .

(٦) فى الشعراء والحماسة :

* عشيّةَ قام النائحات وشققتْ *

وكان فى الأصمعىّ لَجاج وخلاف ، فقال الرجل : والله ما ظننتُ عطاءَ يحسنُ هذا ؛ وإذا كان الله قد علّمك من شعرِ كلّ شاعرٍ أحسنَه فما حيلتُنا !

٩١ أخبرنا جعفر بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن غياث النحوىّ قال : حدثنا عبدالرحمن بن أخى الأصمعىّ عن عمه ، قال[1] : كنت عند الرشيد ، فدخل العباس بن الأحنف ، فقال : يا أمير المؤمنين ؛ قد عملتُ شعراً لم يَسبِقنى إلى معناه أحد ، فقال : هات ؛ فأنشد :

إذا ما شئت أن تُبْصِـ رَ شيئاً يُعجِب الناسا[2]
فصوِّرْ ها هنــا فَوْزاً وصَـــوِّرْ ثَمَّ عَبّاسا
ودَعْ بينهمــا شِبرًا فإن زاد فلا باسا
فإن لم يدنُوَا حتّى تَرَى رأسَيْهما راسَا
فكذِّبْه وكذِّبْهــا بما قاست وما قاسَى

قال : فنظر إلىّ الرشيد ، فقلت : يا أمير المُؤمنين ، قد سُبِق إليه ، فقال : هاتِ ؛ فأنشدتُه :

لو أنّ صُورةَ مَن أَهوَى ممثَّلة وصُورَتى لاجتمعْنا فى الجِدار مَعَا
٩٢ إذا تأملتنَا ألفيتَنــا عَجَبًا إلفانِ ما افترقَا يوما ولا اجتَمعَا

قال : فأعرض عنه الرشيد. فقال : والله يا أمير المؤمنين ، وحق رأسك ما سمعتُ بهذين البيتين ، وجعل يتنصّل والرشيد ساكت ، فلما خشيتُ أن

(١) الخبر فى إنباه الرواة ١ : ٢٠٤ — ٢٠٥ ، مع زيادة فى الرواية .
(٢) الأبيات فى ديوانه ٩٤ .

بحرمه قال : صَدَق والله يا أمير المؤمنين ، أنا عملت البيتين الساعة . فأمَرَ له بجائزة ، ولى بضِعفها .

أخبرنا جعفر بن محمد قال : أخبرنا محمد بن الحسن الأزدىّ قال : أخبرنا أبو حاتم قال : كان الأصمعىُّ أَروَى الناسِ للرجَز ، سمعتُ مرّة بحرانيا كان قد طاف بنواحى خُراسانَ يسأله ، فقال له : أخبرنى فلان بالرىِّ أنك تروى اثنى عشر ألف أُرجوزة . فقال : نعم ، أروِى أربعة عشر ألف أرجوزة . ٩٣ فعجبتُ ، فقال لى : أكثرُها قِصار ؛ فقلتُ : اجعلها بيتاً بيتاً ، أربعة عشر ألف بيت !

وأما مِن رواية الرياشىّ فيما كَتب إلىَّ به أبو رَوق الهزّانىّ قال : سمعتُ الرياشىّ يقول ؛ سمعت الأصمعىّ يقول : أحفظ اثنى عشر ألف أرجوزة ؛ فقال له رجل : منها البيت والبيتان ؛ فقال : ومنها المائة والمائتان .

٩٤ حدثنا جعفر بن محمد قال : أخبرنا على بن ذكوان عن المازنىّ قال : قلتُ للأصمعىّ : إنك لتَحفظ من الرجَز مالا يَحفظه أحد . فقال : إنه كان همَّنا وسَدَمَنا .

قال اللغوىُّ : والسَدَمُ ها هنا الحِرْص .

حدثنا جعفر بن محمد ، حدثنا محمد بن الحسن الأزدىّ قال : حدثنا أبو حاتم عن الأصمعىّ قال : كنتُ عند شُعبة بن الحجّاج ، فروَى حديثا قال فيه : «فيَسمَعون جَرْشَ طَير الجنّة» (بالشين المعجمة) ، فقلتُ : «جَرْس» (بالسين

غير معجمة) . فالْتفت يتبصَّرُنى ، فلما رآنى قال : خذوها عنه ، فإنه أعلم بهذا منّا . والجَرْس : الصوت .

أخبرنا محمد بن يحيى قال : أخبرنا القاسم بن إسماعيل قال : حدثنا محمد ابن سلاّم الجُمَحىّ قال : حدّثنى بعضُ كَتَبَة الفضل بن الربيع قال : كنّا عند الفضل بن الربيع[1] وعنده أبو عبيدة ، فسأله عن قول عمر بن الخطّاب للمؤذّن — وهو أبو محذورة[2] : أما خشيتَ أن ينشقّ مُرَيْطاؤك ؟ أيُقصَر أم يُمَدّ ؛ فقال أبو عبيدة يمدّ ، فقال علىّ الأحمر — وكان حاضراً : بل يُقصَر ؛ فقال له أبو عبيدة : وما يُدريك يا مذبذب ! ودخل الأصمعىّ ، فسأله عن ذلك ، فقال مثل قول أبى عبيدة ؛ فقال الأحمر : بل يُقصَر ؛ فقال له الفضل ابن الربيع : اسكُت ، فإنك لا تكونُ مع إجماع هذين خِلافاً .

قال أبو الطيّب اللغوىّ : والمُرَيْطاء : الجلدة الرقيقة ما بين السُّرَّة والعانة حيثُ تَمرَّطُ[3] الشعْر ، وتُفضِى إلى الرُفغين[4] . وبعضهم يقول : المُرَيطاء : جلدة رقيقة مِن داخل هذا الموضع ؛ وهى مؤنّثة ، ولا نَعلمه عن علمائنا البصريّين إلاّ بالمدّ .

وقد ذَكر الأحمر أنها المريطا ، مقصورة .

---

(١) هو الفضل بن الربيع بن يونس ؛ ولى للرشيد الوزارة بعد نكبة البرامكة إلى أن مات الرشيد ؛ واستخلف الأمين فأقره فى وزارته ، وعمل على مقاومة المأمون فلما ظفر المأمون بأخيه استتر الفضل زمانا ، ثم عفا عنه المأمون وأهمله بقية حياته ، وتوفى بطوس سنة ٢٠٨ . (ابن خلكان ١ : ٤١٢) .

(٢) أبو محذورة : مؤذن النبى صلى الله عليه وسلم ؛ وهو أوس بن معير ، أحد بنى جمح . (اللسان) .

(٣) بخط ابن نوبخت « حيث يمرط الشعر ويفضى » .

(٤) الرفغان : أصول الفخذين .

وقال أبو عمرو الشيبانىّ : المريطاء تُمَدّ وتُقصَر ، قال : وهى كلمة لا يُتكلَّم بها إلا بالتصغير ؛ ولها نظائر فى كلام العرب مِثل الثريّا . وحُمَيّا الكاس : سَوْرَتُها . والقُصَيراء مِن الأضلاع . والسُّكَيْت من الخيل ، وهو الذى يجىء آخر الخيل فى الرِهان . والكُمَيْت . فمن مَدّ المريطاء ثنّاها المريطاوَيْن وجمَعَها المُرَيطاوات ؛ ومَن قصَرها ثَنّاها المرَيطِيَيْنِ وجَمَعَها المُرَيْطِيات . ٩٦

وقال الفراء : المريطاء : جانِبا العانة ، ممدودة .

وبلغَنا أنّ التّوزىّ سئل عن المُريطاء فقال : المَرَيطاوان : جانِبا الشفة ، اللذان يجتمع فيهما الرِّيق . ولم يُسمَع بذلك عن غيره ، وإنما آسمُ الموضعين اللذين ذكر الصماغان[1] .

أخبرنا محمد بن يحيى قال : حدثنى محمد بن موسى البربرىّ قال : حدّثنا حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلىّ قال : كنت عند أبى يوما وبين يديه جاريةٌ تغنّى بشعر آبن الأحنف :

أَمَا عَجَبٌ أَنّ جيرانَنـــا ... أَعَدُّوا لوقت الغُروب الغُروبا[2] !

فلو كنتُ بالشمس ذا طاقةٍ ... لطالَ على الشمس حتى تغيبَا ٩٧

قال : وكان أبى يفضّل العباس بن الأحنف على نظرائه ، وكذلك جدّى إبراهيم ، فلذلك أكثرُ الغناء فى شعره ؛ فقال : يا بُنىّ عجائب الدنيا معروفة معدودة ؛ ومنها الأصمعىّ ، وهو مما لا يعرفه الناس ، اجتَمعْنا عند جعفر

---

(١) الصماغان : جانبا الفم .

(٢) ديوانه ٣١ .

ابن يحيى يوما، فجرى ذكر هذين البيتين لابن الأحنف إمّا لإنشاد وإمّا لغناء؛ فقلت أنا كالعابث : لستُ أشك أن أبا سعيد يَعرف أَصلَ هذا الفرع ، فإنه معنى مليح ؛ فنظر إلىّ نظر تمقّت ولَم يُجِبنى ؛ فقال له جعفر : ألهذا أوّل قبْل العباس ؟ فقال : أوّله عندى قولُ النابغة :

لا مرحَباً بغدٍ ولا أَهْلًا بهِ إن كان تفريقُ الأحبّة فى غَدِ[1]

٩٨ وآخر من أتى به أبو إسحاق يعقوب بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد ابن طلحة بن عبيد الله التَّيْمىّ[2] — وكان متهتّكا فى حداثته حتى لُقّب فَرّوج الزِّنا ؛ ثم نَسَك وأنابَ — فقال له جعفر : فماذا قال ؟ : فأنشد له :

نَجَمَتْ نجومِى أَمْسِ ، طالِعُها سعدٌ ، ونَجْمى اليومَ ذو نَحْسِ

ياليت رَبّى مَدّ أَمسِ لنــــا أبدا ، وكان اليومُ ذا حَبْسِ !

هٰذاك جَمّعَنـــا وفَرّقَ ذا شتّان بين اليومِ والأمسِ !

بَيْنـــا ترانِى فى نعيمِ هوًى أرجو تأَخُّرَ غَيبة الشمس

عَجِـــلَ المَساءُ له ففارقنِى فيه أَعزُّ علىّ مِن نفسى

قال : فأَمر له جعفر بألف دينار ، وخرج الأصمعىّ ، فقال لى جعفر : ياإسحاق ، أَفِى المنامِ ترَى[3] ما جَرَى ! أظننتَ أنّ مِثل الأصمعىّ يكون فى

٩٩ الدنيــا ! ثم حَدَّث الرشيدَ بذلك ، فوصله بألف دينار ، فأخذ بكلمتين أَلفَىْ دينار .

(١) ديوانه ٢٨ .
(٢) ذكره المرزباني فى المعجم ٥٠٤ وقال : « قدم بغداد ومدح المهدى » .
(٣) خ : « يا إسحاق ، فى المنام نرى » .

ولَم يَحكِ الأصمعىّ ولا صاحِباه عن الخليل شيئاً من اللغة ، لأنه لم يكن فيها مثلهم ، ولكنّ الأصمعىّ قد حَكى عنه حكايات ؛ وكان الخليلُ أَسَنَّ منه .

فمما حكى الأصمعىّ عن الخليل ما حدثنا به عبد العزيز بن سلامة قال : أخبرنا محمد بن الرياشىّ قال : حدثنا أبى عن الأصمعىّ قال : سمعتُ الخليل يقول : إذا أردتَ أن تَعرفَ خطأ معلِّمك فجالسْ غيرَه .

وأخبرنا محمد بن يحيى قال : أخبرنا محمد بن يزيد قال : حدثنا قعنب ابن محرّر عن الأصمعىّ قال : سألت الخليل بن أحمد عن اللؤلؤ فى النوم ، — وكان الخليل مِن أَعبرِ مَن رأيتُ للرؤيا — فقال : حدّثنى هشام بن حسّان[1] عن محمد بن سيرين[2] أن اللؤلؤ القرآن .

١٠٠

وأخبرنا محمد بن يحيى قال : حدثنا محمد بن يزيد قال : حدثنا المازنىّ عن الأصمعىّ قال : قال الخليل بن أحمد : وضعتُ كتاب التصغير على دينارٍ ودرهم وفَلْس ، فقلت : دُنَيْنير ودُرَيْهم وفلَيس ، «فُعَيعيل وفُعَيعِل وفُعَيْل» .

وأخبرنا محمد بن يحيى قال : حدثنا أحمد بن حاتم السُورَجىّ قال : حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى[3] قال : حدثنا نصر بن على قال :

---

(١) هو أبو عبد الله هشام بن حسان الأزدى البصرى ، من كبار الحفاظ وأحد الرواة عن الحسن البصرىّ . توفى سنة ١٤٦ . (تذكرة الحفاظ ١ : ١٥٤) .

(٢) هو أبو بكر محمد بن سيرين الأنصارى ؛ كان ثقة صدوقا ورعا ؛ اشتهر بتعبير الرؤيا ؛ توفى سنة ١١٠ ؛ (ابن خلكان ١ : ٤٥٣) .

(٣) هو إسماعيل بن إسحاق البصرى الفقيه المالكى ؛ كان إماماً فى العربية ؛ قال المبرد : هو أعلم بالتصريف منى . توفى سنة ٢٨٢ ؛ (شذورات الذهب ٢ : ١٧٧) .

أخبرنا الأصمعيّ قال : حدثنا الخليل بن أحمد قال : ذَكر عثمانُ الفتنة فقال :

١٠١ مَن تَعلّق بأدناها جذبتْه إلى أقصاها . ومثل ذلك أن رجلين مَرًّا بنهر فتلطّخ أحدُهما بشيء منه وسَلِمَ الآخَر ، ثم جازًا فعرضَ لهما نهرآخر ، فقال المتلطِّخ : على أيّ شيء أبقى ! فانغَمَس فيه . وقال الآخر : لعلّ الله أن ينجيني ، فنجا .

وأخبرنا محمد بن يحيى قال : حدثنا محمد بن سعيد قال : حدثنا نصر ابن عليّ عن الأصمعيّ قال : حدثنا الخليل بن أحمد قال : قلت لابن فضا : لا أراك تردّ شيئاً من العبارة حتى لو قيل لك : إن جرادةً مرّت تطير ، فتعلّق بها قَصْر أبى رجاء لعبرّتها ! قال : لو كان ذاك لكانتْ عندى عبارتُه .

وأخبرنا محمد قال : أخبرنا أبو العيناء[1] قال : حدثنا الأصمعيّ قال : سمعت الخليلَ يقول : مرَّ بنا الفرزدق ونحن صبيان نَلعب ، وقد انصرف

١٠٢ مِن المهالبة وهو على بغلته ؛ وكان قبيحَ الوجه قصيرا ، فجعلنا ننظر إليه فوقف وقال :

نظروا إليــــكَ بأعيُن محمّرةٍ نظرَ التُّيوسِ إلى مُدَى القَصَّابِ

فقال له بعضُنا : نظرْنا إليك لأنك مليح ، كما يُنظَر إلى القِرد لأنه مليح . فضَرب وجهَ بغلته وانصرف .

قال أبو العيناء : الخليلُ قال له هذا وهو صبيّ ، ولكنه لم يحبّ أن يحكيه عن نفسه .

---

(١) هو محمد بن القاسم بن خلاد ، المعروف بأبى العيناء ؛ نشأ بالبصرة ، وسمع من أبى عبدة والأصمعى وأبى زيد ؛ وكان من أحفظ الناس وأفصحهم لسانا ، وأحضرهم جواباً . توفى سنة ٢٨٣ . (ابن خلكان ١ : ٥٠٥) .

وحدثنا على بن محمد الخِداشىّ قال : حدثنا عبيد الله بن محمد اليزيدىّ[1] قال : حدثنا عبد الرحمن بن أخى الأصمعىّ عن الأصمعىّ قال : حدثنى الخليل بن أحمد قال : قلتُ لأعرابىّ : أمؤمنٌ أنتَ ؟ فقال : تبارك الله ، أُزكِّى نفسى !

وأخبرنا محمد بن يحيى قال : أخبرنا محمد بن موسى قال : حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله قال : حدثنا الأصمعىّ قال : سألتُ الخليلَ عن هذا البيت : ١٠٣

اليومُ أَعلمُ ما يَجىءُ به ... ومَضَى بفَصْلِ قضائه أَمْسِ[2]

لِمَ خَفَضَ « أمسِ » ؟ فقال : هو مبنىّ كخذامِ وقَطامِ ، لأنه لم يتمكّن تمكُّنَ الأسماء .

وحدّثنا عبد القدوس بن أحمد قال : حدثنا أحمد بن يحيى قال : حدثنى جماعة ، عن الأصمعىّ ، عن الخليل ، قال : رأيتُ أعرابيّا يسأل أعرابيا

---

(١) هو أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن يحيى اليزيدى ؛ ذكره القفطى فيمن روى عن ابن أخى الأصمعى . توفى سنة ٢٨٤. (إنباه الرواة ٢ : ١٥٣)

(٢) من أبيات نسبها القالى فى الذيل ٢٠ ، ٣٠ إلى روح بن زنباع . ونسبها الجاحظ فى الحيوان ٣ : ٨٨ إلى أسقف نجران ؛ وروايتها فيه :

منَع البقاءَ تصرّفُ الشمسِ ... وطلوعُها من حيثُ لا تُمسِى

وطلوعُها بيضاءَ صافيةً ... وغروبُها صفراءَ كالورْسِ

اليوم أعلم ما يجىء به ... ومضى بفصل قضائه أمسِ

وانظر حواشيه .

عن البَلَصوص ماهو ؟ فقال : طائر ؛ قال : فكيف تجمَعُه ؟ قال : البلَنْصى قال الخليل : فلو ألغزَ رجل فقال :

* فما البَلَصُوص يتْبع البَلَنْصَى *

كان لغزا .

حدثنا جعفر بن محمد قال : قرأت بخط المبرّد : حدثنى المازنىّ عن الأصمعىّ قال : قلت للخليل : ما حَمَلَك على أن جئتَ فى العَروض ببيتٍ محدَث :

١٠٤ إنّما الذّلفاءُ ياقوتةٌ أُخرجتْ مِن كِيسِ دِهْقانِ[٢]

أنا كنت أعطيك[٣] أبياتا من الشعر القديم على هذا الوزن ، فقال : لو اتّزن لى بالحجارة لأَرَحْتُك .

أخبرنا محمد بن يحيى قال : حدثنا محمد بن خلف قال : حدثنا أبو العيناء عن الأصمعى قال : سمعتُ الخليلَ — وذَكر رجلا غَثًّا تَزَهَّد — فقال سمعتُه يقول : أظنّ ، أَحسَبُ ، فيما أُرَى ؛ ولعلّه إن شاء الله .

وأخبرنا محمد بن يحيى قال : حدثنا البربرىّ قال : حدثنا طائع عن الأصمعىّ ، قال : نظر الخليلُ فى فِقهٍ لأبى حنيفة ، فقيل له : كيف تراه ؟

---

(١) رواية اللسان (بلص) :

* كالبَلَصوص يتبع البَلَنْصَى *

(٢) البيت من بحر المديد ؛ أورده الخليل شاهدا على العروض المحذوفة (فاعلن) . والضرب الأبتر (فعلن) ، بإسكان العين . وانظر شرح الخزرجية للدمامينى ٥٥ .

(٣) بخط ابن نوبخت : « أعطيتك » .

فقال : أرى جدًّا وطريقَ جِدٍّ، ونحن فى هَزْل وطريق هَزْل .

وأخبرنا محمد قال: حدثنا محمد بن القاسم قال : حدثنا الأصمعىّ قال :
سمعت الخليل يقول : الدنيا أضداد متجاوِرة ، وأشباهٌ متباينِة ، وأقاربُ متباعِدة ، وأباعِدُ متقاربة . ١٠٥

وأنشَدَنا جعفر بن محمد قال : أنشَدونا عن أبى العيناء عن الأصمعىّ قال : أنشدنى الخليلُ لنفسِه :

اعمَلْ بعِلْمِى وإن قَصَّرْتُ فى عَمَلِى
يَنفَعْك عِلمِى ، ولا يَضْرُرْك تَقصيرى

وكان علىّ بن أصمع جدّ أبى الأصمعىّ يتولّى مَحْوَ المَصاحِف المخالِفة لمصحف عثمان مِن قِبل الحجّاج ، وإيّاه عَنَى الشاعر بقوله :

وإلاّ رُسومُ الدارِ قَفْرا كأنه كتابٌ مَحاهُ الباهلِىُّ ابنُ أَصمَعَا

[سيبويه]

وأخذ النحوَ عن الخليل جماعة لم يكن فيهم ولا فى غيرهم من الناس مِثل سيبويه . وهو عمرو بن قَنْبر ، وهو أعلم الناس بالنحو بعد الخليل ، وألّف كتابه الذى سمّاه الناس قرآن النحو ، وعَقَد أبوابَه بلفظه ولفظِ الخليل ؛ وكان يُكنَى أبا بشر وأبا الحُسَين[1] ؛ ويقال : أبو عثمان . وأثبَتُها أبو بشر . ١٠٦

وقال أبو حاتم : هو عمرو بن عثمان بن قنبر ، وهو من موالى بنى الحارث ابن كعب ، من أهل فارس ، وقبرُه بشيراز قصبة فارس[2] .

(١) بخط ابن نوبخت : « الحسن » .
(٢) توفى سيبويه سنة ١٦١ ، (معجم الأدباء ١٦ : ١١٥) .

[حماد بن سلمة]

وأخذ أيضاً عن الخليل بن أحمد حمّـادُ بن سلمة بن دينار، مولى بنى تميم، على أنه كان قد أخذ عن عيسى بن عمرَ قبـلَه [1] .

أخبرنا محمد بن يحيى قال : أخبرنا محمد بن يزيد قال : حدَّثنا إسماعيل ابن إسحاق قال : كان الخليل يجلس فى مسجد بنى الْجُلَنْدِى ، فيجيئه حمّـاد بن زيد [2] ، وجرير بنُ حازم [3] ، وعبّاد بن عبّاد [4] ، وحماد بن سلمة . فكان حمّاد بن زيد إذا أخذ نَعـــلَه للقيام قال القوم : قد ضُرب بالطبل ؛ فلا يجلسون بعدَه .

١٠٧

[النضر بن شميل]

وأخذ عن الخليل أيضاً اللغة والنحو النضرُ بن شُمَيل المـازنىّ ، وهو من أهل مَرْو ، وهو ثقة ثَبَت ، صاحب غريب وشعر ونحو وحديثٍ وفِقهٍ ومعرفةٍ بأيام الناس .

وزَعموا أنه كان مِن أهل البصرة، فانتقل إلى مرو ، ومات بخراسان سنة ثلاث ومائتين .

---

(١) توفى حماد بن سلمة سنة ١٦٩ ، (وانظر نزهة الألبا. ٥٠ — ٥٣) .

(٢) هو حماد بن زيد بن درهم الأزدى ؛ روى عن أنس وابن سيرين وعاصم بن بهدلة وغيرهما ، وروى عنه الثورى وغيره . توفى سنة ١٩٧ . (خلاصة الخزرجى ٧٨) .

(٣) هو جرير بن حازم الأزدى أبو النضر البصرى ؛ روى عن الحسن وابن سيرين ، وروى عنه ابن عون . توفى سنة ١٧٠ . (خلاصة الخزرجى ٥٢)

(٤) هو عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة العتكىّ . توفى سنة ١٨١ . (خلاصة الخزرجى ١٥٨) .

[أبو محمد اليزيدى]

وأبو محمد اليزيدىّ[1] ، وقد أخذ قبلَه أيضاً عن أبى عمرو العربيّة والقراءة ، وهو ثقة .

[المؤرج السدوسى ، وعلى بن نصر الجهضمى]

وممن أخذ عن الخليل أيضاً المؤرِّج السَّدُوسىّ ، وهو مؤرِّج بن عَمرو ، يكنَى أبا فَيْد ، ومات سنة خمس وتسعين ومائة .

وعلىُّ بن نصر الجَهْضَمىّ[2] ، إلاّ أن النحو آنتهى إلى سيبويه . ١٠٨

[قطرب]

وأخذ عن يونس بن حبيب ممّن آختصّ به دون غيره محمدُ بن المستنير قطرب ، وكان حافظاً للّغة ، كثيرَ النوادر والغريب[3] .

[محمد بن سلّام]

وأخذ عنه أيضاً وعن خلف الأحمر أبو عبد الله محمد بن سلاّم الجمحىّ صاحب كتاب « طبقات الشعراء » ، وهو ثقة جليل ، رَوَى عنه أبو حاتم ، والرياشىّ ، والمازنىّ ، والزيادىّ ، وأكابر الناس .

أخبرنا الحسين بن أبى صالح قال : أخبرنا أبو خليفة الفضل بنُ الحُباب الجُمحىّ — وكان آبنَ أُخت أبى عبد الله محمد بن سلّام — قال : كان الرياشىّ ١٠٩ يختلف إلى أبى عبدالله يستعيرمنه كتابه فى الطبقات، فكنتُ أُخرِج إليه منه جزءاً جزءاً ، فقيل للرياشىّ فى ذلك فقال : لو عاش يومين لَسمعَه منه[4] .

---

(١) هوأبو محمد اليزيدى يحيى بن المبارك ؛ قيل له اليزيدى لأنه أدب أولاد يزيد بن منصور الحميرى. توفى سنة ٢٠٢. (طبقات الزبيدى ٦٠ — ٦٤)

(٢) ذكر السيوطى أنه توفى سنة ١٨٧ . (بغية الوعاة ٣٥٨)

(٣) توفى محمد بن المستنير سنة ٢٠٦ . (بغية الوعاة ١٠٤) .

(٤) توفى ابن سلام سنة ٢٣١ . (إنباه الرواة ٣ : ١٤٥)

[أبو الحسن الأخفش]

وأخذ النحو عن سيبويه جماعةٌ ، برع منهم أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش المجاشعىّ مِن أهل بلْخ ، وكان أَجلعَ ، فيما أخبرنا به مشايخُنا عن أبى حاتم . والأجلع : الذى لاتنطبق شَفَتُه [1] .

وكان يقول بالعَدْل ، أخبرنا محمد بن يحيى قال : حدثنا محمد بن يزيد قال : أخبرنا المازنىّ قال : كان الأخفش أَعلمَ الناسِ بالكلام ، وأحذقَهُم بالجدَل ؛ وكان غلامَ أَبى شِمْرٍ وعلى مَذهبِه .

وكان الأخفش أَسنَّ مِن سيبويه ؛ أخبرنا عبد القدوس بن أحمد قال :

١١٠ أخبرنا المبرّد قال : كان الأخفش أسنّ من سيبويه ، ولكن لم يأخذ عن الخليل ، وهو الذى تكلّم على كتاب سيبويه وشَرَحه وبيَّنه ، وهو معظَّم فى النحو عند البصريّين والكوفيّين .

أخبرنا محمد بن عبد الواحد قال : أخبرنا ثعلب عن سلمة عن الفرّاء عن الكسائى قال : لم يكن فى القوم — يعنى البصريين — أعلمَ من الأخفش ، نبَّههم على عُوار [3] الكتاب وتركهم . يعنى كتاب سيبويه .

ولم يكن الأخفش ناقصاً فى اللغة أيضاً ؛ وله فيها كتبٌ مستَحسَنة .

١١١ وكان أخذ عن أبى مالك النميرىّ . أخبرنا جعفر بن محمد قال : أخبرونا عن المبرّد عن المازنىّ قال : قال الأخفش : سألت أبا مالك عن قول أمية ابن أبى الصَّلْت :

---

(١) بخط ابن نوبخت : « شفتاه » .

(٢) أبو شمر ؛ ضبطه السمعانى فى الأنساب وابن الأثير فى اللباب وصاحب تاج العروس بالكسر ثم السكون ؛ وهو أحد أئمة القدرية المرجئة ، وآراؤه مبسوطة فى كتاب الفرق بين الفرق ١٩٠ — ١٩١ ،

(٣) بخط ابن نوبخت : « عوار » بفتح العين ، وكلاهما فى اللغة؛ وأصله العيب فى الثوب .

سلامَكَ رَبَّنا فى كلِّ فجرٍ بريئاً ما تَعنَّتْكَ الذمومُ[1]

فقلت : ما « تعنّتك » ؟ فقال : ما تتعلّق بك .

قال الرياشىّ : حدّثنى الأخفش قال : كان سيبويه إذا وضَع شيئاً من كتابه عرضَه علىّ وهو يرى أنى أعلم به منه ، وكان أعلمَ منّى ، وأنا اليومَ أعلَمُ منه[2] .

[ابن الكلبىّ]

وأما ابن الكَلْبىّ فإنه كان أعلمَ الناسِ بالنسب ، وكان ينقص عن هؤلاء الذين ذكرنا فى اللغة والنحو ، وكان أقدمَ منهم . وهو هشام بن محمد بن السائب بن بشر ، وهو كثير الرواية على غَمْزٍ فيه .

١١٢ أخبرنا جعفر بن محمد قال : أخبرنا محمد بن الحسن الأزدىّ قال : قلتُ لأبى حاتم : تقول : غَمدَ سيفه وأغْمَدَه . قال : لا يقال إلا بالألف ، قلتُ : فيم سُمِّى غامدا[3] أبو هذه القبيلة ؟ قال : مِن قولهم : غَمَدتِ الركيّةُ إذا كثر ماؤها . قلتُ : فإنّ ابن الكلبىّ يقول فى كتاب النَّسَب : إنه أصلَحَ بين قومٍ من عشيرته وتَغمَّدَ ما كان بينهم ، أى سَتَره وغطّاه . وقال :

تَغمّدتُ شَرًّا كان بينَ عَشيرتى فأسمانىَ القَيْلُ الحضورىّ غامدا[4]

فقال : ابنُ الكلبىّ أعلَمُ . أى أنه لا يَعرف الغريب .

---

(١) البيت فى اللسان (عنت ، ذمم) ، والذموم : العيوب .
(٢) توفى الأخفش سنة ٢٢٥ . (إنباه الرواة ٢ : ٤١)
(٣) غامد : حى من اليمن ؛ قال الشاعر :

ألا هل أتاها على نأيها بما فضحتْ قومَها غامِدُ

(٤) البيت فى اللسان (غمد). والحضور : قبيلة فى اليمن ، وضبطها ابن نوبخت بضم الحاء .

قال الأزدىّ: وأنشدَنا الرياشىُّ بيتا، عَجُزُه : «والسيفُ مغمودُ»، فذكرتُه لأبى حاتم فقال : أنشدتُ الأصمعىّ هذا البيت : فقال : هذا الشعر مصنوع ، وقد رأيتُ صانعَه .

١١٣ قال أبو الطيّب اللُّغوىّ : وأما أبو زيد وأبو عبيدة وغيرهما من العلماء فإنهم قالوا : غَمَدتُ السيفَ وأغمدتُه لغتان فصيحتان . والأوّل قول الأصمعىّ. فأما اشتقاق «غامد» فيُمكن أن يكون كما زعم ٱبن الكلبىّ ؛ مِن غمدتُ السيفَ وغيرَه ، وكلُّ شىء غطَّيتَه وسترتَه بشىء وأغشيته إياه فقد غمدتَه وأغمدتَه وغمَّدتَه ، قال العجّاج :

* تُغمِّد الأعداء جَوْرا مِرْدَسَا[1] *

أى تغشِّيهم إياه ؛ ومنه قولهم : اللهم تغمّدنا منكَ برحمةٍ . ويُمكن أن يكون غامدا «فاعلٌ» مِن قولهم : غمَدَتِ الرَكيّةُ إذا كثر ماؤها ، ويقال : غمدتِ الركيّةُ إذا اندفق ماؤها ، ويُمكن أن يكون مِن قولهم : ماءٌ غامدٌ ، وهو ١١٤ الآجِنُ الذى عليه كالدُّواية[2] مِن الدِمَن والبَعْر ، قال الشاعر :

وماءٍ كَلَوْن الوَرْسِ لونُ جِمامِهِ   عليه القَطَا يعتاده غامد ومد

ويُمكن أن يكون مِن قولهم : ليلةٌ غامدة إذا كانت مظلمةً شديدة الظُلمة ، قال الراجز :

يَومٌ عَكِيكٌ يَعصِر الجُلودا   يَترك حُمْران الرجالِ سُودا[3]

(١) ديوانه ٣٣ ، واللسان (ردس) ، والمردس : الحجر يرمى به .
(٢) الدواية : جليدة رقيقة تعلو اللبن .
(٣) يوم عكيك : حار .

وليــلةٍ غامدَةٍ غُمُودا سوداءُ تُغْشِى النجمَ والفرقودا

ويمكن أن يكون من قولهم : غمد العُرفُط يغمد غُمودا ، وذلك إذا مضت له آثنتان وعشرون ليلةً بعد أن يُمطَر ويَجرى الماءُ تحت أُصوله وتستوفر خُصاته ورقا حتى لا يُرَى شوكُها . وخُصلتُه عودٌ فيه شَوْك . ١١٥

وأخبرنا أبو الفضل جعفر بن محمد قال : أخبرنا على بن محمد الحنفىّ قال : أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعىّ قال : كان يقال : إن آبن الكلبىّ يُزَرِّف فى حديثه ؛ أى يكذبُ فيه ويتزيّد ، يقال : زَرَّف فى الحديث يزرّف تزريفاً إذا تزيّد .[١]

[المفضل بن محمد الضبى]

وكان للكوفيّين بإزاء مَن ذَكرْنا مِن علماء البصرة المفضّل بن محمد الضّبىّ ، وكان عالماً بالشعر ، وهو أوثق من رَوَى الشعر مِن الكوفيين ، ولم يكن أعلَمهم باللغة والنحو ، إنما كان يختصُّ بالشعر . وقد رَوَى عنه أبو زيد شِعراً كثيراً ، وهو من ولد سالم بن أبىّ الضّبىّ .

أخبرنا جعفر بن محمد قال : أخبرنا إبراهيم بن حُمَيد قال : أخبرنا أبو حاتم قال : كان أوثق مَن بالكوفة فى الشعر المفضّل الضّبىّ .

قال : وكان يقول : إنى لا أُحسِنُ شيئاً مِن الغَريب ولا من المعانى ولا تفسير الشعر . وإنما كان يَروى شعراً مجرّدا ، ولم يكن بالعالم بالنحو ، ولا كان يَشْدُو منه شيئاً[٢] ١١٦

(١) توفى ابن الكلبى سنة ٢٠٤ . (معجم الأدباء ١٩ : ٢٨٧) .

(٢) ذكر ابن الجزرى فى طبقات القراء ٢ : ٣٠٧ أنه توفى سنة ١٦٨ ، وذكر ابن تغرى بردى فى النجوم أنه توفى سنة ١٧١ ؛ (وانظر مقدمة المفضليات — طبع المعارف) .

[خالد بن كلثوم]

ثم كان خالد بن كلثوم ، صالح العلم بالشعر ، وكان أوسعَ فى العربيّة مِن المفضَّل[1] .

[حماد الراوية]

وكان مِن أوسعِهم روايةً حمَّاد الراوية ؛ وقد أخذ عنه أهلُ المصرَين - وخلفُ الأحمرُ خاصّة ؛ ورَوَى عنه الأصمعىّ شيئاً من الشعر .

أخبرنا جعفر بن محمد قال : أخبرنا محمد بن الحسن الأزدىّ قال : أخبرنا

١١٧ أبو حاتم قال : قال الأصمعىّ : كلّ شىء فى أيدينا من شعر امرئ القيس، فهو عن حمّاد الراوية ؛ إلا نُتَفاً سمعتُها مِن الأعراب وأبى عمرو بن العَلاء .

قال أبو الطيب : وحمّاد الراوية مع ذلك عند البصريّين غير ثقة ولا مأمون، أخبرنا جعفر بن محمد قال : أخبرنا إبراهيم بن حُميد قال : قال أبو حاتم : كان بالكوفة جماعةٌ مِن رُواة الشعر مِثل حمّاد الراوية وغيرِه ، وكانوا يصنعون الشعر ويقتفون[2] المصنوع منه ، وينسبونه إلى غير أهله . قال : ولقد حدّثنى سعيد بنُ هُرَيم البُرجُمىّ قال : حدّثنى مَن أثق به أنه كان عند حمّاد ، حتى جاء أعرابى فأنشَدَه قصيدةً لَم تُعرَف ولَم يُدْرَ لمن هىَ ؟ فقال حمّاد : اكتبوها .

١١٨ فلما كتبوها وقام الأعرابىّ قال : لَمن تَرَوْن أن نجعَلَها ؟ فقالوا أقوالا . فقال حمّاد : اجعلوها لطَرفة .

---

(١) ذكره الزبيدى فى الطبقة الثانية من اللغويين الكوفيين ، (الطبقات ٢١١)
(٢) بخط ابن نوبخت : «ويقتنون»

وقال أبو عثمان الجاحظ : ذَكر الأصمعيُّ وأبو عبيدة وأبو زيد عن يونس، أنه قال : إنى لأَعجَبُ كيف أَخذ الناسُ عن حمّاد وهو يَلحَن ويَكسِر الشعر، ويَكذب ويصحِّف ! وهو حمّاد بن هُرمُز ، وكان هُرْمُز من سَبْىِ مُكْنِف بن زيد الخيل ، وكان دَيلميًّا ، يكنى أبا لَيلَى ،

قال أبو حاتم : قال الأصمعىّ : جالستُ حمّادا فلم أجد عنده ثلاثمائة حَرْف ، ولَمَ أَرضَ روايتَه ، وكان قديما[1] .

[أبو البلاد]

وفى طبقته من الكوفيين أبو البِلاد[2] ، وهو من أرواهم وأعلمهم ، وكان أعمى ، جيِّد اللسان ، وكان مولًى لعبد الله بن غَطَفان ، وكان فى زمن جرير والفرزدق .

[ابن كناسة ومحمد سهل]

قال أبو حاتم : فأما مثل ابن كناسة ومحمد بن سُهيل[3] فإنهما كانا يعرفان شِعر الكميت والطرمّاح ، وكانا مولَّدَين لا يَحتجّ الأصمعيُّ بشعرهما . ١١٩

وكان ابن كناسة يكنى أبايحيى ، وهو محمدبن عبدالأعلى بن كناسة،مِن بنى أسد، صرِيح . وهو ابن اخت إبراهيم[4] بن أدهم ، وله كتابٌ فى النجوم على مذهب العرب ، وتوفى بالكوفة سنة سبع ومائتين .

* * *

(١) ذكر ابن خلكان أنه ؛ توفى سنة ١٥٥

(٢) ذكره الزبيدى فى الطبقة الأولى من اللغويين الكوفيين (الطبقات ٧٦) .

(٣) بخط ابن نوبخت : « سهل » . ذكره ابن الجزرى فى طبقات القراء ٢ : ١٥١ ، وقال : «روى الحروف عن عاصم ، وروى عنه على بن حمزه الكسائي» .

(٤) هو إبراهيم بن أدهم بن منصور ؛ أحد الزهاد الأعلام . توفى سنة ١٦٠ ؛(فوات الوفيات ١ : ٣) .

قال الأصمعىّ : أخبرنا شعبة قال : قلتُ للطرمّاح : أين نشأتَ ؟ قال : بالسَّواد ، والشعر بالكوفة أكثر وأجمع منه بالبصرة ، ولكن أكثره مصنوع ومنسوبٌ إلى من لم يَقلْه ، وذلك بيّنٌ فى دواوينهم .

[أبو الحسن على بن حمزة الكسائى]

١٠٢ وكان عالمَ أهل الكوفة وإمامَهم غير مدافَع فيهم أبو الحسن علىّ بن حمزة الكسائى ، إليه ينتهون بعلمِهم ، وعليه يعوِّلون فى روايتهم .

أخبرنا عبد القدوس بن أحمد ومحمد بن عبد الواحد قالا : أخبرنا ثعلب قال : أجمعوا على أن أكثر الناسِ كلهم روايةً وأوسعَهم عِلْماً الكسائىّ ، وكان يقول : قَلَّما سَمعتُ فى شىء « فَعَلْتُ » إلاّ وقد سمعتُ فيه « أَفْعَلْت » .

قال أبو الطيّب : وهذا الإجماع الذى ذَكره ثعلب إجماعٌ لا يدخل فيه أهل البصرة .

أخبرنا جعفر بن محمد قال : أخبرنا أحمد بن غياث النحوىّ قال : أخبرنا أبو نصر الباهلىّ قال : حَملَ الكسائىُّ إلى أبى الحسن الأخفش خمسين ديناراً ، وقرأ عليه كتاب سيبويه سِرًّا .

١٠٣ وأخبرنا جعفر بن محمد بن الحسن قال : أخبرنا أبو الحسن الحنفىّ وإبراهيم ابن حميد قالا : حدثنا أبو حاتم قال : لم يكن لجميع الكوفيّين عالم بالقرآن ولا كلام العرب ، ولولا أن الكسائىّ دنا من الخلفاء فرفَعُوا مِن ذِكره لم يكن شيئاً ، وعِلمُه مختلط بلا حُجَج ولا عِلَل ، إلا حكايات عن الأعراب مطروحة ؛ لأنه كان يُلقّنُهم ما يريد ، وهو على ذلك أعلمُ الكوفيين بالعربيّة

والقرآن، وهو قدوتهم، وإليه يَرجِعون. وكان شَخَصَ مع الرشيد إلى الرَّىّ في خَرْجته الأولى؛ فمات هناك في السنة التي مات فيها محمد بن الحسن الفقيه؛ وهي سنة تسع وثمانين ومائة.

[التوزىّ والحرمازىّ والجرمىّ والزيادىّ والرياشىّ]

وأخذ الناسُ عِلمَ العَرب عن هؤلاء الذين ذكرنا من علماء البصرة؛ فكان ممّن برع فيهم أبو محمد عبدالله بن محمد التوّجىّ — ويقال: التوّزىّ[1] — وأبو على الحِرْمازىّ[2]، وأبو عمر صالح بنُ إسحاق الجَرمىّ[3]. ١٢٢

وكانوا يأخذون عن أبي عبيدة وأبي زيد والأصمعيّ والأخفش؛ وهؤلاء الثلاثة أكبر أصحابهم.

خبَّرونا عن المبرّد قال: كان أبو على الحِرْمازىّ في ناحية عمرو بن مَسعَدة فخرج عمرو إلى الشام، فقال الحِرمازىّ:

أقام بأرض الشام فَٱختلَّ جانبي ومَطلبُه بالشام غيرُ قريب
ولا سيّما مِن مُفْلسٍ حِلْفِ نِقرِسٍ أمَا نِقْرِسٌ في مُفلِسٍ بعجيب!

* * *

وكان دون هؤلاء في السنّ أبو إسحاق إبراهيم الزيادى[4] وأبو عثمان

---

(١) منسوب إلى توّز؛ ويقال فيها: توّج؛ من بلاد فارس. وتوفى التوزى سنة ٢٣٠؛ (إنباه الرواة ٢ : ١٢٦).
(٢) انظر ترجمته في الفهرست ص ٤٨.
(٣) توفى سنة ٢٢٥، (إنباه الرواة ٢ : ٨١).
(٤) هو إبراهيم بن سفيان الزيادى. ذكر ياقوت أن وفاته سنة ٢٤٩، (معجم الأدباء ١ : ١٥٨).

١٢٣ بكر بن محمد المازنىّ ، وأبو الفضل العباس بن الفرج الرياشىّ (١)، وأبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستانىّ . وكان التوّجىّ أبلغَ القوم فى اللغة ، وأعلمَهم بالنحو بعدَ الجرْمىّ والمازنىّ فيما حدّثنا به غير واحد عن المبرّد . قالوا: ثم قال : وكان أبو زيد أعلمَ من الأصمعىّ وأبى عبيدة بالنحو ، وكانا بعدَه يتقاربان .

قال أبو الطيّب : والذى ثبت عندنا عن علمائنا أن أبا عبيدة كان أعلم الثلاثة بالنحو ، ولم يكن فى صاحبَيه نَقْص ، إلا أن لهـذا القول من المبرّد شيئاً نحن ذاكروه .

أخبرنا جعفر بن محمد قال : أخبرنا أحمد بن غياث النحوىّ قال : أُخبِرنا عن المازنىّ أنه قال : كلُّ مافى كتاب سيبويه من قوله: «أخبرنى الثقة» ، و«سمعتُ مَن أثق به» فهو عن أبى زيد .

١٢٤ أخبرنا محمد بن يحيى قال : أخبرنا المبرّد قال : حدّثنا المازنىّ قال : كنا عند أبى عبيدة يوما وعنده الرياشىّ يسأله عن أبيات فى كتاب سيبويه ، وهو يجيبه ، ثم فطن فقال : أتسألنى عن أبيات فى كتاب الخوزىّ! لاأجيبك.

أخبرنا جعفر بن محمد قال : أخبرنا عَسَل بن ذكوان قال : أخبرونا عن الجرمىّ قال : نظر أبو زيد فى كتاب سيبويه فقال : قد أكثر هذا الغلام الحكاية إن كان سَمِع . فقلت له : قد رَوَى عنك شيئاً كثيراً ، فهل صَدَق فيه ؟ قال : نعم . قلتُ : فصدِّقه فيما رَوَى عن غيرك .

---

(١) توفى سنة ٢٥٧؛ (إنباه الرواة ٢ : ٣٦٨)

وقد قيل : إن يونس كان صاحب هذه القصة .

قال المبرّد : وكان المازنىّ أحذّ من الجرمىّ ، وكان الجرمىّ أغوَصَهما .

فأخبرنا عبد القدوس بن أحمد قال : أخبرنا محمد بن يزيد قال : حدثنا المازنىّ قال : قال لى الأخفش : أتلزم الأصمعىّ ؟ قلت : ما أفارقه . قال : أتتعلَّم منه النحو ؟ قلتُ : لا ، ولكنى أتعلّم منه المعانىَ واللغة والشعر . قال : مما ليس عندنا ؟ قلتُ : نعم ممّا ليس عندك . قال : فسَلْنى عن شىء منه . قلتُ ؛ أعنْ صَعْبِه أو سَهْله ؟ قال : عن سَهْلِهِ أولا . قلتُ : ما يريد الشاعر بقوله : ١٢٥

أمن زينب ذى النارُ قُبيلَ الصبح ما تخبو !
إذا ما خَمَدتْ يُلقَى عليها المَندَل الرَطْبُ

ولم أُعرِبْ نصفَ البيت الأوّل . فقال الأخفش : «أمن زينب» ، أى «أمن نحو زينب» . وقوله : «ذى النار» ، يريد صاحبة النار . قلتُ : ليس هذا كذا عندَه ، وإنما يقول : « ذى النار » ، معناه هذه النار ؛ فقال : الزَمْه فهذا أحسن . ١٢٦

[أبو عثمان المازنىّ]

وكان المازنىّ من فضلاء الناس وعُظمائهم ورُواتهم وثقاتهم وكان مِن أهل القرآن . حدثنا غير واحد عن المبرد قال : حدثنا المازنى قال : قرأت على يعقوب الحضرمىّ القرآن ، فلما ختمتُ رَمَى إلىّ بخاتَمه ، وقال : خُذْه ، ليس لك مِثل .

وكذلك فعل يعقوب بأبي حاتم ، أخبرنا جعفر بن محمد قال : حدثنا
على بن سُهَيل بن شاذان عمّن حدّثه أن أبا حاتم ختم على يعقوب سبعَ
خَتَمات — ويقال : خمسًا وعشرين ختمة — فأعطاه خاتمه ، وقال :
أقرئ الناس .

وكان المازنيّ متخلّقًا[1] رفيقاً بمن يأخذ عنه ، إلا أنه كان فى كلامه
غموض ، فأخبرنا محمد بن يحيى قال : أخبرنا محمد بن يزيد قال : حدّثنا
١٢٧ المازنى قال : قرأ عليّ رجل كتاب سيبويه فى مدة طويلة ، فلما بلغ آخره قال
لى : أمّا أنت فجزاك الله خيراً ؛ وأما أنا فما فهمتُ منه حَرْفاً .

وأخبرنى على بن محمد الخداشيّ قال: بلغنا أن مغنّية غنّت بحضرة الواثق :

أظُلَيم إن مصابَكم رجلًا   أهدى السلامَ تحيّةً ظلمُ[2]

فردَّ عليها الواثق وقال : « إن مصابَكم رجلٌ » . فأعادت « إن مصابَكم
رجلا » ، فأعاد الردَّ عليها ؛ فقالت : لقّنَنى هذا أعلمُ أهل زمانه ، قال : ومن
هو ؟ قالت : المازنيّ . قال: عليّ به ، فأشخص إليه ، فلما مَثل بين يديه قال :
ما آسمُك يا مازنيّ ! قال : بكر يا أمير المؤمنين . قال : أحسنتَ ، قال : كيف
تَروِى «أظليم إن مصابكم» ؟ قال: «أظليمَ إن مصابكم رجلا » ، وتمم البيت .
١٢٨ فقال : وأين خبر «إنّ »؟ قال : قوله: «ظُلْم » ، ومعنى «مصابكم» إصابتكم ، قال:
صدقتَ ، مَن خَلّفْتَ وراءَك ؟ قال : بنتاً صغيرة . قال : فماذا قالت لك حين
ودّعتَها ؟ قال : قول بنت الأعشى لأبيها :

(١) فى الأصل : « متحلفا » ، تصحيف .

(٢) نسبه ابن خلكان ١ : ٩٣ ، والحريرى فى درة الغواص ص ٤٣ إلى العرجى ؛
وروايتهما : « أظلوم إن مصابكم رجلا » ، ونسبه صاحب الخزانة (١ : ٢١٧) إلى
الحارث بن خالد المخزومى .

فيا أبتا لا تَرِم عندنا فإنا بخيرٍ إذا لم تَرِمْ[1]
تَرانا إذا أضمرتْكَ البلا دُ نُجْفَى، ويُقطع منا الرحِم

قال : فماذا أجبتَها ؟ قال : بقول جرير :

ثِقِي بالله ليس له شريكٌ ومِنْ عند الخليفة بالنجاح[2]

قال : أنجحتَ ؛ وأمرَ له بمال ولابنته بما يُصلحها وصَرَفَه مكرَّمًا .

وقد شُجِر بين محمد بن عبد الملك الزيات[3] وأحمد بن أبي دؤاد[4] في هذا البيت الذى غلطَ فيه الواثق ، فقال محمد : «إن مصابَكم رجلا» . وقال أحمد : «مصابكم رجل» . فسألا عنه يعقوب بن السكيت ، فحكم لأحمد ابن أبي دؤاد : عصبيّةً لا جهلا .

٩٢١

فأخبرونا عن ثعلب قال : لقيتُ يعقوب فعاتبتُه في هذا عِتابا مُمِضًّا ، فقال لي : اِسْمع عذرى ، جاءنى رسولُ ابنِ أبي دؤاد فمضيتُ إليه ، فلما رآنى بشَّ بي وقرَّبنى ورفَعَنى ، وأحفَى في المسألة عن أخبارى ، ثم قال لي : يا أبا يوسف ، مالى أرى الكُسوة ناقصة ؟ يا غلام ، دَسْتا كاملا مِن كسوتى . قال : فأحضر ، ثم قال : كيسٌ فيه مائتا دينار . فأحضِر ، ثم قال لي : أراكبٌ أنتَ ؟ قلت : لا، بل راجلٌ . فقال : حِمارِى الفلانىّ بسرجه ولجامه . فأحضر ،

---

(١) ديوانه ٣٣ (٢) ديوانه ٣٦
(٣) هو محمد بن عبد الملك بن أبان ؛ المعروف بابن الزيات ؛ كان وزير المعتصم ؛ وله شعر سائر جيد ؛ وديوان رسائل . وفى سنة ٢٣٣ (خلكان ٢ : ٥٤)
(٤) قاضى المعتصم : توفى سنة ٢٤٠ ، (ابن خلكان ١ : ٢٢)

قال : يسلّمُ الجميعُ إلى غلامِ أبي يوسف : فشكرتُ له ذلك ، ثم قال لى : يا أبا يوسف : أنشدتُ هذا البيتِ :

١٣٠ * أظليمُ إن مصابَكم رجلٌ *

فقال الوزير : إنما هو « رجلًا » بالنصب ؛ وقد تراضَيْنا بك . فقلتُ : القولُ ما قلْتَ . فخرجتُ مِن عندِه فإذا رسولُ محمد بن عبد الملك . فقال : أجب الوزيرَ . فلما دخلتُ بدَرَنى وأنا واقف ، فقال : يا يعقوب ، أليس الرواية :

* أظليمُ إن مصابكم رجلا *

فقلت : لا ، بل « رجلٌ » . فقال : اغْرُب . قال يعقوب : فكيف كنتَ ترَى لى أن أقولَ ! (١)

[أبو حاتم السجستانيّ]

وكان أبو حاتم فى نهاية الثقة والإتقان والنهوض باللغة والقرآن ، مع علمٍ واسع بالإعراب أيضا ، أخذ ذلك عن الأخفش ، وبصره بالآثار وكتبُه فى نهاية الاستقصاء والحُسن والبيان ، وتوفى سنة ثمان وأربعين . ويقال :

١٣٥ فى سنة أربع وخمسين ومائتين .

ورثاه الرياشيّ فأنشدنا حمدان بن الحسن الرافعيّ قال : أنشدنا سلمانُ بنُ الفضل ابن البخْتُكان ، قال : أنشدنا الرياشيّ لنفسه يرثى أبا حاتم :

بانتْ بشاشةُ أهلِ العِلمِ والأدبِ ... مُذ بان سهلٌ فأمْسَى غيرَ مقتربِ
ياسهلُ كنتَ ـ كما سُمِّيتَ ـ ذا خُلُقٍ ... سهلٍ بعيدا من الفحشاء والرِّيَبِ
أمستْ ديارُكَ بعد العِلمِ مُوحِشةً ... إن تَسأل العِلمَ لم تَنطِقْ ولم تُجِب

(١) توفى المازنى سنة ٢٤٨ ؛ (إنباه الرواة ١ : ٢٤٧)

من للغريب وللقرآن يُسْأَلُه   إذا تُعُومِيَ معناه ولم يُصَبِ !

وكان فى أبى حاتم دُعابة ، فأخبرنا جعفر بن محمد قال : أخبرنا على ابن سهيل قال : حضر معنا مجلس أبى حاتم غلامٌ مِن بنى هاشم ، من آل جعفر ابن سليمان ، أحسن الناس وجها ، فقال أبو حاتم : ١٣٢

نَصَبُوا اللحمَ للبُزا   ةِ على ذِرْوَتَىْ عَدَنْ

ثم لامُوا البُزاة أن   خلعوا فيهمُ الرَسَنْ

لو أرادوا عَفافَنا   نَقَّبوا وجهَه الحَسَنْ

فقيل له فى ذلك ، فقال :

لا تظُنَّنّ بى فجورا فما يَزْ   كو فجورٌ بحامل القرآنِ

أنا عَفُّ الضميرِ غيرُ مُريبٍ   غيرَ أنى متيَّم بالحِسان

وزعموا أنه كان يُظهر العصبية مع أصحاب الحديث ، ويُضمِر القولَ بالعَدْل : فأخبرنا جعفر بن محمد قال : أخبرنا الحنفىّ قال : كنا عند أبى حاتم ، فجاءه رجل مِن أصحاب الحديث ، فقال له : ياأبا حاتم ، إنى سائلك عن ثلاث ، وجاعلٌ جوابَك على طَبَقٍ أدورُ به على أصحاب الحديث . فقال: هاتِ ، قال : ما معنَى قول الله جـلّ وعزّ : ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴾[1] ؟ وما الإباء فى كلام العرب ؟ قال : القدرة على الشيء والتَّرْكُ له مِن غير عجْز ، قال : وما معنى قوله : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ . إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[2] ؟ هل يكون الناظر فى كلام العرب بغير معنى الرائى ؟ قال : نعم ، يكون بمعنى ١٣٣

(١) البقرة ٣٤ ، الحجر ٣١ ، طه ١١٦

(٢) القيامة ٢٢ ، ٢٣

الانتظار ، أما سمعتَ قوله تعالى : ﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾[1] .

قال : فأخبرنى عن هذا الاسم : القدَرية ، يلزمُنا أم يَلزمُهم ؟ قال : فأدلَى رأسه وقال : بل يلزمُنا ، ولكنّا نُكابر ، كما أنّ مَن يبيع السَّمكَ يقال له سَمَّاك .

وأخبرنا جعفر بن محمد قال : أخبرنا إبراهيم بن حميد قال : دخل ١٣٤ رجل على أبى حاتم، وعلى كتفه صبىّ ، فقال له : ياأبا حاتم ، ما تُسمِّى العربُ الرجلَ إذا كان فى فَرْدِ رِجلِه خُفّ وفى الأخرى نَعْل ؟ قال : لا أدرى ، قال : صدقتَ ، لأن فوقَ كلِّ ذى عِلم عليمٌ ؛ يقال له : مُخْفَنْعِل ياغُلام . فضحِك أبو حاتم حتى شَرِقَ برِيقِه .

[ابن أخى الأصمعى وأبو نصر أحمد بن حاتم]

ودُونَ هذه الطبقةالتى ذكرْنا جماعة، منهم أبو محمد عبد الرحمن بن عبدالله ابن قريب[2] ابن أخى الأصمعىّ . وقد روى عن عمّه عِلماً كثيراً ، وكان ربّما حَكَى عنه مايجدُه فى كتبه مِن غير أن يكون سِمعَه مِن لفظِه .

وأبو نصر أحمد بن حاتم الباهلىّ[3] ؛ وزعموا أنه كان ابن أخت الأصمعىّ وليس هذا بثبْت ، رأيتُ جعفرَ بنَ محمد يُنكِره . وكان أثبتَ من عبد الرحمن ١٣٥ وأسَنَّ، وكان يُضيق على ابن الأعرابىّ مَسْكه .

---

(٣) سورة البقرة ٢٨٠ .

(١) ذكره الزبيدى فى الطبقة الخامسة من اللغويين البصريين ؛ ولم يذكر تاريخ وفاته .

(٢) توفى سنة ٢٣١ ؛ (طبقات الزبيدى ١٩٨) .

وقد أخذ عن الأصمعىّ وأبى عبيدة وأبى زيد ؛ وأقام ببغداد ، فربّما حَكى الشىءَ عن أبى عمرو الشيبانىّ . وكان الأصمعىّ يمقت عبد الرحمن ويَشْنَؤُه ، وفيه يقول :

نظرُ العين إلى ذا ... يُكحِل العَينَ بداءِ
رَبِّ قد أعْطيتَناه ... وهو مِن شرّ العطاءِ
عاريا [يا] ربِّ خُذْه ... بقميصٍ ورِداءِ[1]

وفيه يقول :

إن هذا الفتى يَرى ... أنه آبن المهلَّبِ
أنتَ والله مُعْجَب ... ولَنا غيرُ معجِبِ

[محمد بن يزيد الثمالىّ ومن أخذ عنه]

وأخذَ الناسُ العِلمَ عن هؤلاء ، فأَخذ النحوَ عن المازنىّ والجرمىّ جماعةٌ ، بَرَع منهم أبو العباس محمد بن يزيد الثمالىّ ، فلم يكن فى وقته ولا بعدَه مثلَه ، وماتَ سنة اثنتين وثمانين ومائتين . ١٣٦

وعنه أخذ أبو إسحاق إبراهيم بن السرىّ الزّجّاج[2] ، وأبو بكر محمد بن السرىّ السرّاج[3] ، ومحمد بن على بن إسماعيل مبرمان[4] ، وأكابرُ من لقينا من الشيوخ — رحمهم الله .

---

(١) فى نسخة الأصل تحت هذا البيت : « ... ... خذه ☆ بإزار ورداء » .

(٢) توفى سنة ٣١٦ ، (إنباه الرواة ١ : ١٥٩) .

(٣) توفى سنة ٣١٦ ، (إنباه الرواة ٣ : ١٤٥)

(٤) توفى سنة ٣٢٦ ، (إنباه الرواة ٣ : ١٨٩) .

[أبو عثمان الأشناندانى]

وأخذ اللغة عنهما ـ أعنى المازنىّ والجرْمىّ ـ وعن نظرائهما الذين قَدَّمْنا ذكرَهم جماعة ، فاختصّ بالتوّجىّ أبو عثمان سعيد بن هارون الأشناندانىّ[١] صاحب « المعانى » .

[ابن دريد ومن فى طبقته]

وبرع من أصحاب أبى حاتم أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيد بن عتاهية ابن حَنْتم الأزدىّ، مِن أزدعُمَان . فهو الذى انتهَى إليه علمُ لغة البصريّين ؛ ١٣٧ وكان أحفظَ الناس وأوسعَهم عِلماً ، وأقدرَهم على شِعر؛ ومااز دحَم العِلم والشعر فى صدرِ أحد ازدحامهما فى صدر خلف الأحمر ، وأبى بكر بن دريد . ومات سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، وهو ابن ثلاث وتسعين سنة ، ويقال : ابنُ سبع وتسعين . وتَصدَّر فى العلم ستّين سنة ، وإن كانت السّنّ قعدتْ بنا عن لقائه ، فإنّا أخذْنا عن أكابر مَن أَخَذَ عنه وعن غيره ممّن لم يكن فى العِلم دُونَه، ولا انتَظَر الناسُ بتقديمهم وفاته .

وفى طبقته فى السن والرواية أبو على عسل بن ذكوان[٢] .

[عبد الله بن مسلم بن قتيبة]

وكان أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورىّ[٣] أخذ عن أبى حاتم

---

(١) ذكره الزبيدىّ فى الطبقة السادسة من اللغويين البصريين ، (وانظر الطبقات ٢٠٠) .
(٢) من أهل عسكر مكرم ؛ ذكره ابن النديم ضمن ورّاقى المبرد ؛ ولم يذكر تاريخ وفاته ، (وانظر الفهرست ٦٠).
(٣) ذكره الزبيدى فى الطبقة السادسة من اللغويين البصريين ؛ وقال : إنه توفى سنة ٢٩٦ ؛ (الطبقات ٢٠٠) .

والرياشيّ وعبد الرحمن بن أخي الأصمعيّ ؛ وقد أخذ ابن دريد عن هؤلاء ١٣٨
كلهم وعن الأشنانداني ؛ إلا أن ابن قتيبة خلّط عليه بحكايات عن الكوفيين
لم يكن أخذها عن ثقات ؛ وكان يتسرع[1] فى أشياء لا يقوم بها ، نحو تعرّضه
لتأليف كتابه فى النحو ، وكتابه فى « تعبير الرؤيا » ، وكتابه فى « معجزات
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله » ، و « عيون الأخبار » ، و « المعارف » ،
و « الشعراء » ، ونحو ذلك مما أزرَى به عند العلماء ، وإن كان نَفَقَ بها عند
العامّة ومَن لا بصيرة له .

* * *

فهذا جمهورُ ما مَضَى عليه علماء البصرة .

وفى خلال هؤلاء قومٌ علماءُ لَم نَذكرهم لأنهم لم يشهرُوا ، ولم يؤخذ
عنهم ، وإنما شهرة العالِم بمصنّفاته والرواية عنه .

[الناشى]

وكان ممن أخذ عن سيبويه والأخفش رجل يُعرَف بالنّاشى[2] ، ١٣٩
وَوضَع كتباً فى النحو ، مات قبل أن يستتمّها وتؤخذ عنه ، فأخبرنا محمد بن يحي
قال: سمعت محمد بن يزيد يقول : لو خرج عِلم الناشى إلى الناس لَمَا تقدّمه أحد .

[كيسان]

وكان من أخذ عن أبي عبيدة كيسان ، وكان مغفّلا . فحدثنا جعفر بن محمد

---

(١) بخط ابن نوبخت : « يسرع » .

(٢) هو أبو العباس عبدالله بن محمد المعروف بابن شرشير؛ الناشى الكبير . توفى بمصر سنة ٢٩٣ ؛ (ابن خلكان ١ : ٢٦٣) .

قال : أخبرنا محمد بن محبوب الزعفرانىّ قال : سمعت كردين يقول : سمعتُ أبا عبيدة يقول: نُسِخَ العلم على لسان كيسان، لأنه يَسمع منى غيرَ ما أقول ، ويقول غير ما يَسمع ، ويكتب فى ألواحه غير ما يقول ، ويقرأ غير مافى الألواح .

١٤٠ وقد أخذ كيسان عن الخليل أيضاً . وقال الأصمعىّ : كيسان ثقة ليس بمتزيّد[1] .

[محمد بن عبد الغفار الخزاعى]

وممّن أخذ عن أبى عبيدة رجل يُعرف بمحمد بن عبد الغفار الخزاعىّ : فأخبرنا على بن محمد الخداشىّ قال : أخبرنا محمد بن الحسن الأزدىّ قال : عمل محمد بن عبد الغفار الخزاعىّ هذا كتاب «الخيل» ، فعزاه الناسُ إلى أبى عبيدة ؛ فهو فى أيديهم إلى اليوم .

[يحيى بن زياد الفراء]

وأما علماء الكوفيين بعد الكسائىّ فأعلمُهم بالنحو أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء ، وقد أخذ علمَه عن الكسائىّ ، وهو عُمدتُه ، ثم أخذ عن أعراب وثق بهم ؛ مِثل أبى الجراح[2] وأبى ثرْوان[3] وغيرهما ، وأخذ نُبَذًا عن يونس.

١٤١ وأهل الكوفة يدّعون أنه آستكثر منه ، وأهل البصرة يَدْفعون ذلك . وقد

---

(١) ذكره الزبيدى فى الطبقة الرابعة من النحويين البصريين .

(٢) ذكره ابن النديم فى (الفهرست ٤٧) .

(٣) هو أبو ثروان العكلى ؛ من بنى عكل . أعرابىّ فصيح كان يعلم فى البادية ، وانظر الفهرست ٤٦ .

أخذ أيضاً عن أبي زياد الكلابى[1] .

وكان الفراء متورّعا متديّنا على تيهٍ فيه وتعظُّم ؛ وكان زائدَ العصبيّة على سيبويه . فأخبرنا محمد بن عبد الواحد قال : أخبرنا ثعلب عن سلمة قال : مات الفرّاء وتحت رأسه كتاب سيبويه . قال أبو عمر محمد بن عبد الواحد : فقام الحامض أبو موسى إلى ثعلب[2] ، فقال : إنما كان لا يفارقه ، لأنه كان يتتبّع خطأه ولُكْنَتَه .

وكانت العصبيّة قد ذهبت بعقل الحامض ، فمِن ذلك ما حدّثنا به محمد بن عبد الواحد قال : أخبرني ابن كيسان[3] قال : رأيتُ فى المنام الجنّ وهم يتناظرون فى كل فنّ من العلوم ، فقلت لهم : إلى من تَميلون فى النحو ؟ فقالوا : إلى سيبويه . قال محمد : فأخبرت بهذا الحديث ثعلباً بحضرة أبي موسى الحامض ، فغضب الحامض ثم قال : قد صَدَقَ ، إنّما سيبويه دَجَّالٌ

١٤٢

(١) أبو زياد الكلابى ؛ اسمه يزيد بن عبدالله بن الحر . أعرابى بدوى . قال دعبل: قدم بغداد أيام المهدى حين أصابت الناس المجاعة ، ونزل قطيعة العباس بن محمد فأقام بها أربعين سنة ؛ وبها مات . (الفهرست ٤٤) .

(٢) هو سليمان بن محمد بن أحمد أبو موسى الحامض ؛ قال الزبيدى : « كان بارعا فى اللغة والنحو على مذهب الكوفيين ؛ وكان فى اللغة أبرع ، وكان ضيق الصدر سيء الخلق » . وقال ابن خلكان : « وإنما قيل له الحامض ؛ لأنه كانت له أخلاق شرسة ؛ فلقب الحامض لذلك ، ولما احتضر أوصى بكتبه لأبى فاتك المقتدرى ؛ بخلا بها أن تصير إلى أحد من أهل العلم » . توفى سنة ٣٠٥ .(وانظر طبقات الزبيدى ١٧٠ ، وابن خلكان ١ : ٢١٤ — ٢١٥)

(٣) هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان . كان بصريا كوفيا ؛ يحفظ القولين ، ويعرف المذهبين ؛ وكان أخذ عن ثعلب والمبرد ؛ وكان ميله إلى البصريين أكثر . توفى سنة ٢٩٩ ؛ (طبقات الزبيدى ١٧٠ — ١٧١)

شيطان ، فلذلك تميل إليه الجنّ . فأسكتَه أبو العباس ثعلب .

قال أبو الطيّب : وقد رأيتُ أنا أجزاء كثيرة من كتاب سيبويه خمسين مرَّة، وكان ابن كيسان مع هذا يختار أشياء مِن مذاهب الفراء يُخالف فيها سيبويه .

أخبرنا محمد بن يحيى قال : كان ٱبن كيسان يَسأل أبا العباس محمد بن يزيد المبرَّد عن مسائل فيجيبه ، فيعارضُها بقول الكوفيّين ، فيقول : فى هذا على مَن قاله كذا ، ويَلزَمُه كذا . فإذا رَضىَ قال له : قد بقى عليك شىء ، لِمَ لا تقول كذا ؟ فقال له يوما وقد لَزِم قولا للكوفيّين ولَجّ فيه : أنت كما قال جرير[1] :

أُسلِّيكِ عن زيد لِتَسْلَىْ وقد أرى ... بعينيكِ مِنْ زيد قذًى غير بارحِ
إذا ذَكرتْ زيدا تَرقرقَ دمعُها ... بمطروفة العينين شَوْساءَ طامحِ[2]
تُبكِّى على زيدٍ ولَمْ تَرَ مِثلَه ... بَراءً من الحمىّ صحيحَ الجوانحِ
فإن تقصدى فالقصد منكِ سجيّةٌ ... وإن تَجمَحِى تَلْقَىْ لجامَ الجوامحِ[3]

وكان الفراء يخالف على الكسائىّ فى كثير من مذاهبه ، فأمّا على مذاهب سيبويه فإنه يتعمد خلافَه ؛ حتى ألقاب الإعراب وتسمية الحروف. ١٤٤
ومات الفراء فى طريق مكّة سنة سبع ومائتين .

---

(١) ديوانه ١٠٥ مع اختلاف فى الرواية وترتيب الأبيات . قال أبو عبيدة : كان جرير اشترى جارية من زيد بن النجار ؛ مولى لبنى حنيفة ففركت جريرا ، وجعلت دمعتها لاترقأ بكاء على زيد وحبا له ، فقال جرير هذا الشعر .

(٢) الشوساء : رافعة الرأس ، والطامح : التى تبغى غير زوجها .

(٣) فى شرح الديوان : « قيل لجرير : ما لجام الجوامح ؟ قال : هذاك — وأشار إلى سوط معلق » .

[أبو الحسن على الأحمر وأبو الحسن على بن حازم اللحيانى]

وممَّن أخذ عن الكسائىّ أبو الحسن على الأحمر [١] ، وأبو الحسن على بن حازم اللِّحيانى [٢] ؛ من بنى لِحيان ، صاحب « النوادر » .

حدّثنا محمد بن عبد الواحد قال : حدثنا أبو عمرو بن الطوسىّ عن أبيه عن اللحيانىّ ، قال محمد : وسمعت أبا العباس ثعلباً يقول : قال الأحمر : خرجت من عند الكسائىّ ذاتَ يوم ، فإذا اللِّحيانىّ جالس ، فقال لى : ادخل فاشفع لى إلى الكسائىّ لأقرأ عليه هذه «النوادر» . قال : فدخلتُ على الكسائىّ فقلت له ، فقال : هو بغيض ثقيل الروح — قال ثعلب : وكان اللحيانىّ ورعًا — قال الأحمر : فقلت له : أحبّ أن تفعل . فأجابنى فخرجت إلى اللِّحيانىّ فقلت له : قال لى كذا وكذا ، فلِمَ لا تنبسط معه ؟ فقال : دَعْنى وإيّاه . قال اللحيانىّ : فدخلتُ عليه فإذا هو قاعدٌ على كرسىّ ملوكىّ وعليه مقداريّةٌ مشهّرة ، وعلى رأسه بطيخية ، وبيده كسرة سميد يَفُتّها للحمام — قال ثعلب : وكان السلطان قد أفسده — قال : فقال : ماتقول فى النبيذ ؟ قلت : أنا ؟ قال : نعم . قلتُ : أنا أحسوه ثم أفسوه . قال : فضحك منّى وقال : أنت ظريف ، اكتمْ ما سمعتَ واقرأ ما شئت . فقرأتُ عليه وخرجتُ ، فإذا الحجارة تأخذ كعابى فالتفتُّ أقول : مَن يَرمينا ؟ فإذا هو مِن منظرٍ له يقول : مَن كنتَ تقرأ عليه حتى صدّعته منذ اليوم .

١٤٥ ١٤٦

(١) هو أبو الحسن على بن المبارك الأحمر ؛ صاحب الكسائى ومؤدب الأمين ؛ توفى سنة ١٩٤ ؛ (إنباه الرواة ٢ : ٣١٧) .

(٢) ذكره الزبيدى فى الطبقة الثانية من اللغويين الكوفيين ؛ (الطبقات ٢١٣) .

وقد أخذ اللِّحيانىّ عن أبى زيد وأبى عبيدة والأصمعىّ ، إلا أن عمدتَه على الكسائىّ ، وكذلك أهل الكوفة كلّهم يأخذون عن البصريّين ، ولكن أهل البصرة يمتنعون من الأخذ عنهم ، لأنهم لا يرون الأعراب الذين يحكون عنهم حجّة ، ويذكرون أن فى الشعر الذى يروونه ما قد شرحناه فيما مضى ، ويحملون غيره عليه .

أخبرنا جعفر بن محمد قال : أخبرنا إبراهيم بن حميد قال : قال أبو حاتم : فإذا فسرتُ حروفَ القرآن المختلَف فيها ، أو حكيتُ عن العرب شيئاً فإنما أحكيه عن الثقات عنهم ، مثل أبى زيد والأصمعىّ وأبى عبيدة ويونس وثقاتٍ من فصحاء الأعراب وحملة العِلم ، ولا ألتفت إلى رواية الكسائىّ والأحمرىّ والأموىّ والفرّاء ونحوهم ، وأعوذ بالله من شرّهم . ١٨٤

* * *

قال أبو الطيب اللّغوىّ : فلم يزل أهل المصرين على هذا حتَّى انتقل العِلم إلى بغداد قريبا ، وغلب أهل الكوفة على بغداد ، وحدثوا الملوك فقدّموهم ، ورغب الناسُ فى الروايات الشاذة ، وتفاخروا بالنوادر ، وتباهَوْا بالترخيصات ، وتركوا الأصول ، واعتَمدوا على الفروع فاختلَط العِلم .

[عبد الله بن سعيد الأموى وطبقته]

وكان مِن علمائهم فى هذا العصر — أعنى عصر الفرّاء — أبو محمد عبد الله

ابن سعيد الأموىّ[1] ، أخذ عن الأعراب وعن أبى زياد الكلابىّ وأبى جعفر الرؤاسىّ ونُبذاً عن الكسائىّ ، وله كتاب نوادر ، وليس عِلمه بالواسع .

١٤٨ وفى طبقته أبو الحسن على بن المبارك الأخفش[2] الكوفىّ .

وأبو عِكْرِمة الضّبىّ ، صاحب كتاب « الخيل » .

وأبو عدنان الراوية صاحب كتاب « القِسِىّ » ؛ ونعم الكتابُ فى معناه بعد كتاب أبى حاتم ؛ وقد رَوَى أبو عدنان عن أبى زيد كتبَه كلها .

[أبو عمرو الشيبانى ومن روى عنه]

ومِن أعلمهم باللغة وأحفظهم وأكثرهم أخذاً عن ثقات الأعراب أبو عمرو إسحاق بن مِرار الشيبانىّ ، وهو من أهل الرّمادة بالكوفة ، وإنما جاور بنى شيبان فنُسب إليهم ، وهو صاحب كتاب « الجيم » ، وكتاب « النوادر » ، وهما كتابان جليلان .

١٤٩ فأما « النوادر » فقد قرئ عليه ، وأخذناه روايةً عنه . أخبرنا به أبو عُمر محمد بن عبد الواحد قال : أخبرنا ثعلب عن عمرو بن أبى عمرو الشيبانى ، عن أبيه .

وأما كتاب « الجيم » فلا رواية له ، لأن أبا عمرو بخل به على الناس فلم يقرأه

---

(١) ذكره الزبيدى فى الطبقة الثانية من اللغويين الكوفيين .

(٢) كذا فى الأصل وفيما نقله السيوطى فى المزهر عن كتاب المراتب . وصوابه « الأحمر » . وانظر ص ٢ والحاشية رقم (١) .

عليه أحد . وقد رَوَى عنه أَبو الحسن الطوسىّ[1] ، وأَبو سعيد الضرير[2] ، وأَبو سعيد الحسن بن الحسين السكرىّ[3] .

وأجلّ مَنْ روى عنه أَبو نصر الباهلىّ ، وأَبو الحسن اللّحيانىّ، ثم يعقوب بن السكيت .

فأما الطوسىّ والسكرىّ فإنهما راويان ، وليسا إمامين ، وقد رَوَيا عن أَبى حاتم والرّياشىّ وغيرهما من علماء البصريين والكوفيّين ؛ وكان السكّرىّ كثيرَ الشكوك .

[محمد بن زياد الأعرابىّ]

وأما أَبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابىّ[4] فإنه أَخذ العلمَ عن المفضّل الضّبىّ ، وكان ربيبَه ؛ ومحمد أَحفظ الكوفيين للّغة ، وقد أَخذ علم البصريين ١٥٠ وعلم أَبى زيد خاصة من غير أَن يسمعه منه ، وأَخذ عن أَبى زيدٍ وجماعةٍ من الأعراب ، مثل الصّقيل ، وعُجْرُمة ، وأَبى المكارم ، وقوم لا يثق بأكثرهم البصريون . وكان ينحرف عن الأصمعىّ ولا يقول فى أَبى زيد إلا خيرا .

وكان أَبو نصر الباهلىّ يَتعنّتُ ابن الأعرابىّ ويُكذّبه ويدّعى عليه

---

(١) ذكره صاحب نزهة الألباء ص ٢٤١ — ٢٤٢ ؛ وقال عنه : « أخذ عن مشايخ الكوفيين والبصريين ؛ وأكثر أخذه عن ابن الأعرابى » .

(٢) هو أحمد بن خالد أبو سعيد الضرير ؛ لقى ابن الأعرابى وأبا عمرو الشيبانى ، واستقدمه طاهر بن عبدالله من بغداد إلى نيسابور ؛ وأقام بها مدة ؛ وأملى كثيرا من الكتب فى معانى الشعر والنوادر . (وانظر إنباه الرواة ١ : ٤١) .

(٣) توفى سنة ٢٧٥ ، (وانظر ترجمته فى تاريخ بغداد ٧ : ٢٩٦ — ٢٩٧) .

(٤) ذكره الزبيدى فى الطبقة الثانية من اللغويين الكوفيين ؛ وقال إنه توفى سنة ٢٣١ . (الطبقات ٢١٥) .

التزيُّد ويزيِّفه ؛ وابن الأعرابىّ أكثر حفظا للنوادر منه، وأبو نصر أشد تثبُّتاً وأمانةً وأوثق .

[أبو عبيد القاسم بن سلام]

وأما أبو عبيد القاسم بن سلاّم فإنه مصنّف حسنُ التأليف، إلاّ أنه قليل الرواية ، تقطعُه عن اللغة علومٌ افتنَّ فيها .

١٥١ وأما كتابه المترجم «بالغريب المصنَّف» فإنه اعتمد فيه على كتابٍ عَمِله رجل من بنى هاشم جَمَعه لنفسه، فأخذ كتب الأصمعىّ فبَوّب مافيها وأَضافَ إليه شيئاً مِن عِلم أبى زيد ، وروايات عن الكوفيّين .

وأما كتابه فى «غريب الحديث» فإنه اعتمد فيه على كتاب أَبى عبيدة معمر ابن المثنَّى فى «غريب الحديث» ، وكذلك كتابه فى «غريب القرآن» منتزَع من كتاب أَبى عبيدة ، وكان مع هذا ثقةً وربما لا بأس به . وقد رَوَى عن الأصمعىّ وأَبى عبيدة ، ولعلّه سمَع مِن أَبى زيد شيئا ؛ وسمِع من الفرّاء ، والأموىّ وأَبى عمرو ، والأحمر .

وذَكَر أهلُ البصرة أن أكثر مايحكيه عن علمائهم غير سماع ، إنما هو من الكتب ؛ وقد أُخذت عليه مواضعُ فى كتابه « الغريب المصنّف » ؛ وكان ١٥٢ ناقصَ العِلم بالإعراب .

أخبرنا محمد بن عبد الواحد قال : أخبرنا المعبدىُّ قال : قال أبو عبيد : جمعتُ كتاب «الغريب المصنف» فى ثلاثين سنة ، وجئتُ به إلى محمد بن عبدالله ابن طاهر ، فأمر لى بألف دينار .

وكان أبو عبيد يسبق بمصنّفاته إلى الملوك ، فيجيزونه عليها؛ فلذلك كثرت مصنّفاته . وهو مولًى للأزد من أبناء أهل خراسان . وكان مؤدِّبا ، ثم ولىَ قضاء طرَسوس أيام ثابت بن نصر بن مالك ، ولم يزل معه ومع ولده ؛ وحجّ بعد قدومه بغداد ، وبعد أن صنّف ما صنّف من كتبه . وتوفّى بمكة سنة أربع وعشرين ومائتين .

[ابن نجدة وأبو الحسن الأثرم]

وكان فى هذا العصر من الرواة ابن نجدة ، وأبو الحسن الأثرم[1] . فكان ابن نجدة يختص بعلم أبى زيد وروايته ؛ وكان الأثرم يختص بعلم أبى عبيدة وروايته .

[سلمة بن عاصم]

١٥٣ وكان أبو محمد سلَمة[2] بن عاصم راوية الفرّاء ، وكان مختصّا به ، متعصبا للكوفيين ، على ورعٍ كان فيه شديد ، وتألّهٍ عظيم .

فحدّثنا أبو عبد الرحمن عبد القدوس بن أحمد قال : حدثنا أبو سعيد الغاضرىّ قال : قلتُ لأبى محمد سلمة : أىّ الرجلين أقرأ ؟ الكسائىّ أم عاصم ؟ قال : الكسائىّ ؛ قلت له : هاه! كالمتعجّب ؛ قال : فأين التعصب ؟ قال : وكانت

١٥٤ فيه دُعابة ، فسألتُه يوما عن شىء ، فقال : على السقيطِ خبرت ، وهو يضحك ، يريد : « على الخبير سقطتَ » .

---

(١) هو على بن المغيرة ؛ أبو الحسن الأثرم ؛ توفى سنة ٣٢١ (إنباه الرواة ٢ : ٣١٩ — ٣٢١) .

(٢) ذكره الزبيدى فى الطبقة الرابعة من النحويين الكوفيين . وقال ابن الجزرى إنه : « توفى بعد السبعين ومائتين فيما أحسب » .

وأخبرونا عن أبي على محمد بن عيسى الهاشمىّ قال : كان سلمة جارنا ؛ وكانت لنا جارية يقال لها سرور ، فكُنّا نوجّهُها إليه تخدمه ، فكانت تخبرنا أنه يُصَلّى الغداة على طُهر العَتمة .

وما رُئِىَ سلمة قطّ فى طريق إلا متأبّطا إزارَه ، مَيْلا إلى أن يُخْمِل نفسَه فلا يُعرَف .

وحدّثنا عبد القدوس بن أحمد قال : حدثنا أبو عبد الله بن الطيالسىّ المقرئ قال : حدّثنا أبو العباس بن واصل المقرئ قال : دخلنا على سلَمة نعوده ، فانكشفت رُكبَتُه ، فرأيناها كركبة الجَمل مِن طول القعود عليها فى الصلاة .

[يعقوب بن السّكّيت وأحمد بن يحيى ثعلب]

١٠٥ وانتهى عِلمُ الكوفيّين إلى أبي يوسف يعقوب بن إسحاق السكّيت[١] ، وأبي العباس أحمد بن يحى ثعلب الشيبانىّ[٢] مولى لبنى شيبان ؛ وكانا ثقتين أمينين ، ويعقوب أسَنُّ وأقدَمُ موتا ؛ وكان أحسن الرجلين تأليفا ، وكان ثعلب أعلمَهما بالنحو ، وكان يعقوب يضعّف فيه .

فحدّثنا عبد القدوس بن أحمد قال : أخبرنا ثعلب قال : كنت عند يعقوب يوماً فسألنى عن شىء فصِحتُ — وكان ثعلب شديدَ الحدّة — قال : فقال لى : لا تَصِحْ ، فوالله ما سألتُك إلا مستفهِما .

---

(١) توفى ابن السكيت سنة ٢٤٤ ؛ (طبقات الزبيدى ٢٢٣)
(٢) توفى ثعلب سنة ٢٩١ ؛ (طبقات الزبيدى ١٦٥) .

وأخبرنا محمد بن يحيى قال : أخبرنا ثعلب قال : كنت عند يعقوب يوماً فجاءه رجل من غلمان المازنيّ من أهل البصرة ، فقال : أخبرْنى ما وَزْنُ « نَكْتَل » من الفعل ؟ فقال يعقوب : « نَفْعَل » ، فقلت له : إنه يقول لك « نَفْتَعِل » ، فلقَّنها يعقوب ، وفَطِن ثم آلتفتّ إلى البصرىّ فقلت له : كيف ١٥٦ تقول : « أَحوَجُ ما أنتَ إليه النحوُ » ؟ فقال : أَحوَجُ ما أَنتَ إليه النحوُ . قلتُ : أخطأتَ ، إنما الكلام : أَحوَجُ ما أَنتَ إليه محتاج النحوُ . قال : فخرس .

وكان يعقوب أخذ عن أَبى عمرو والفرّاء ، وكان يحكى عن الأصمعىّ وأَبى عبيدة وأَبى زيد من غير سماع إلاّ ممن سَمِع منهم؛ نحو الأثرم وابن نجدة وأَبى نصر . وكان ربما حكى عن أَعراب ثقاتٍ عنده . وقد أَخذ عن ابن الأعرابىّ شيئاً يسيرا .

وكان أَبو العباس ثعلب يعتمد على ابن الأعرابىّ فى اللغة ، وعلى سلَمة فى النحو ؛ وكان يروى عن ابن نجدة كتبَ أَبى زيد، وعن الأثرم كتبَ أَبى عبيدة ، وعن أَبى نصر كتبَ الأصمعىّ ، وعن عمرو بن أَبى عمرو كتبَ ١٥٧ أَبيه ؛ وكان ثقة ، وقد أخذ عمّن أخذ عنه ، وليس فيمن لقينا من أخذ عن يعقوب لتقدّم موته .

[محمد بن حبيب]

فأما أبو جعفر محمد بن حبيب[1] فإنه صاحب أخبار ، وليس فى اللغة هناك . وحبيب آسم أُمِّه ، فلذلك لا يُصرَف .

---

(١) ذكره الزبيدى فى الطبقة الرابعة من طبقات النحويين الكوفيين ؛ ولم يذكر تاريخ وفاته . (الطبقات ١٠٣ — ١٠٤) .

أخبرنا محمد بن عبد الواحد قال : أخبرنا ثعلب قال : مررت بمجلس ٱبن حبيب فى الجامع ، فملتُ إليه ، فجلستُ عنده ـ وكان يُملى ـ فلما جلستُ إليه قطع الإملاء فقلتُ : خذ فيما كنتَ فيه ، فقال : وأنت حاضر ؟ لا والله لا أفعل .

[المفضل بن سلمة]

وقد أَخذ عن سلمة ٱبنُه أبو طالب المفضّل[1] إلاّ أنه لم يُتقن عن أبيه . ١٥٨ وتعلّم بعدَه من يعقوب ، وأحمد بن يحيى ، وكان مخالفاً لطريقة أبيه فى التواضع ؛ وقد نظرتُ فى كتبه فوجدْتُه مخلّطا متعصّبا ، وردَّ شيئاً كثيراً من كتاب «العَين» ، أكثرُه غير مردود ؛ وٱختار اختيارات فى اللغة والنحو ومعانى القرآن ، غيرها المختار

[القاسم الأنبارى ومن روى عنه]

فأما القاسم الأنبارىّ[2] ومَن رَوَى عنه مِثل أحمد بن عبيد[3] الملقَّب أبا عصيدة ؛ فإن هؤلاء رُواة أصحابُ أشْعار ، لا يُذكرون مع مَن ذكرنا .

* * *

(١) ذكر ابن قاضى شهبة أنه توفى سنة ٣٠٠ ؛ (طبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٥٤ — ٢٥٥)
(٢) هو القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن الأنبارى ، والد أبي بكر ، توفى ببغداد سنة ٣٠٤ . (طبقات الزبيدىّ ١٧١) .
(٣) هو أبو جعفر أحمد بن عبيد بن ناصح بن بلنجر المعروف بأبى عصيدة ؛ من نحاة الكوفة ، توفى سنة ٢٧٣ ، (معجم الأدباء ٣ : ٢٢٨ — ٢٣٢) .

وجملة الأمرِ أنّ العِلمَ انتهىَ إلى مَنْ ذكرنا من أهل العراقين على الترتيب الذى رتّبْنا ؛ وهؤلاء أصحابُ الكتب والرجوع إليهم فى عِلم العَرَب ، وما أخللنا بذكر أحد ، إلا لسبب : إمّا لأنه ليس بإمام ولا معوّل عليه ، وإمّا لأنّه لم يخرج من تلامذته أحد يحيي ذكره ، ولا من تأليفه شيء يلزم الناس نشره؛ كإمساكنا عن ذكر اليزيديين [1]؛ وهم بيت علم ؛ وكلهم يرجعون إلى جدهم أبى محمد يحيى بن المبارك اليزيدىّ ؛ وهو فى طبقة أبى زيد والأصمعىّ وأبى عبيدة والكسائى ؛ وعلمه عن أبى عمرو ؛ وعيسى بن عمر ، ويونس ، وأبى الخطاب الأكبر . وقد روى عن أبى عمرو القراءة المشهورة فى أيدى الناس ؛ إلا أن علمه قليل فى أيدى الرّواة؛ إلاّ فى أهل بيته وذريته ، وهو ثقة أمين مقدَّم مكين .

ولا علم للعرب إلا فى هاتين المدينتين .

* * *

فأما مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فلا نعلم بها إماماً فى العربية .

---

(١) اليزيديون : منسوبون إلى يزيد بن منصور بن عبدالله بن يزيد الحميرى ، خال المهدى العباسى ، وكان يحيى بن المبارك جدهم منقطعاً إليه مؤدبا لأولاده ، فنسب إليه . وتوفى سنة ٢٠٢ ؛ كما فى طبقات الزبيدى ٦٤ . وجماعة اليزيديين هم يحيى وأولاده : محمد (وهو المقدم منهم) وإبراهيم وإسماعيل وعبد الله : وهؤلاء الأربعة برعوا فى اللغة العربيــــة ، ويعقوب وإسحاق ، وهذان زهدا وتعلما الحديث . ثم أولاد محمد بن يحيى المذكور ؛ وعددهم اثنا عشر : أحمد والعباس والحسن وجعفر والفضل وسليمان وعبيد الله (وهؤلاء برعوا) وعبدالله وعلى وعيسى ويوسف والحسين . وانظر الفهرست . والأنساب ٦٠٠ ، وبغية الوعاة ص ٤٣٠ ، وطبقات الزبيدى ٦٥ .

قال الأصمعىّ : أقمت بالمدينة زماناً ما رأيت بها قصيدة واحدة صحيحة إلا مصحفة أو مصنوعة .

[ابن دأب]

وكان بها ابن دأب ، يضع الشعر وأحاديث السمر ، وكلاما ينسبه إلى العرب ؛ فسقط وذهب علمه ، وخفيت روايته ، وهو عيسى بن يزيد بن بكر ابن دأب[١] من بنى الشدَّاخ[٢] ، ويكنى أبا الوليد ، وكان شاعراً ، وعلمه بالأخبار أكثر[٣] .

١٥٩

أخبرنا جعفر بن محمد[٤] قال : أخبرنا على بن محمد الحنفىّ قال : أخبرنا أبو حاتم قال : قال الأصمعىّ : العجَب من ابن دأب حين يزعم أن أعشى همدان قال :

من دعا لى غزيِّلى أربح اللهْ تجارتُه
وخضابٌ بكفّه أسود اللون قارِتُه

ثم قال الأصمعىّ : يا سبحان الله ! يحذف الألف التى قبل الهاء فى « اللهْ » ويسكن الهاء ، ويرفع « تجارتُه » وهو منصوب ، ويجُوز هذا عنه ، ويَروى الناسُ عن مِثله !

(١–١) ساقط من الأصل وما أثبته عن المزهر (٢ : ٤٠٢) فيما نقل عن أبى الطيب .
(٢) بخط ابن نوبخت : « الشداخ ، بضم الشين » .
(٣) توفى سنة ١٧١ ؛ وانظر ترجمته وأخباره فى معجم الأدباء ١٦ : ١٥٢ — ١٦٥ .
(٤) الخبر عن أبى حاتم فى (الأغانى ٦ : ٥٦ — طبعة الدار) .

قال : ولقد سمعتُ خلفا الأحمر يقول : لقد طمع ابن دأب فى الخلافة
(١)حين يجوز مِثلَ هذا عنه(١) ، ومع هذا إن « مَن دَعَالى » مُحَالٌ : إنما يقال : ١٦
[من دعا(٢)] لغُزَيِّلى [و(٢)] مَن دَعَا » لبعير ضالّ .

[الشرقىّ بن القطامىّ]

وممن كان يجرى مجرى ابن دأب الشرقىُّ بن القطامىّ(٣) ؛ وكان كذّابا .
قال أبو حاتم : حدَّثنا الأصمعىّ قال : حدَّثنا بعض الرواة قال :
قلت للشرقى بن القطامىّ : ما كانت العربُ تقول فى صلاتها على موتاها ؟
قال : لا أدرى ، قال : فأكذب له ، قات : كانوا يقولون : « رُوَيدَك حتى
يَبعثَ الخلقَ باعِثُه » ، فإذا أنا به يوم الجمعة يحدِّث به فى المقصورة .

[على الجمل]

وممّن كان بالمدينة أيضاً علىٌّ الملقّب بالجمل ، وكان وَضَع فى النحو
كتاباً لم يكن شيئاً .

وقال أبو حاتم : ومع ذلك فإنّى أظن الأخفش وضع كتاباً من كتاب
علىّ الجمل ، فلذلك قال : الزيت رطلان ؛ والزيت لا يُذكر عندنا ؛ لأنه ١٦
ليس بإدام أهل البصرة .

[ابن قسطنطين]

وأما مكة فكان بها رجل من الموالى يقال له : ابن قسطنطين يَشْدو

(١ـ١) فى الأغانى : « حين ظن أن هذا يقبل منه وأن له من المحل مثل أن يجوز مثل هذا » .
(٢) الزيادة من الأغانى .
(٣) ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد ٩ : ٢٧٨ . وقال : « كان الشرقى عالما بالنسب ، وافر الأدب ، فأقدمه أبو جعفر المنصور بغداد ؛ وضم إليه المهدى ليأخذ من أدبه ؛ (وانظر لسان الميزان ٣ : ١٤٢ ـ ١٤٣) .

شيئاً من النحو ، فأخبرنا جعفر بن محمد ، قال : أخبرنا إبراهيم بن حميد قال :
أخبرنا أبو حاتم قال : وضع ابن قسْطنطين بمكة شيئاً من النحو ، ثم قدم
البصرة فسمع النحو ، فطرَح جميعَ ما كان عَمِل ، ووضع شيئاً آخر لا يُساوى
شيئاً أيضاً .

* * *

وأما بغداد فمدينة مُلك ، وليس بمدينةعِلم ، وما فيها مِن العلم فمنقولٌ إليها ،
ومجلوب للخلفاء وأتباعهم ورعيّتهم[1] ، ونيّتُهم بعد ذلك فى العِلم ضعيفة ،
لأن العِلم جِدّ ، وهمْ قومٌ الهزل أغلَبُ عليهم ، واللعبُ أملَكُ لهم ، فإن تَعاطَى
بعضُهم شيئاً أوشَدا منه ، فإنما هَمُّه المُساماة به وبغيتُه المباهاةُ فيه فترَى أحَدهم ١٦٢
يتكلّم بغير عِلم ، ويَهمِزُ[2] ليعدَّ فى العلماء ، ويذكر رغبتَه فى أطراف العِلم
ودواوينِه وفروعِه وغرائبه ، ويُسامِح نفسَه فى أصولِه وسَهْله وذَلولِه ،
فهو يَبنى على غير أسٍّ ، ويُحب الرياسة بأهوَنِ مَسّ ، فلا جرمَ أنّهم يُوهِمون
ولا يَفهمون ، ويُسأَلون فيَسْتَبهِمون !

قال أبو حاتم : أهل بغداد حشو عسكر الخليفة ، لم يكن بها مَن يوثَق
به فى كلام العرب ، ولا مَن يرتَضى روايتُه ، فإن ادّعَى أحدٌ منهم شيئاً رأيتَه
مخلِّطا صاحبَ تطويل وكثرة كلام ومكابرة ، ولا يفصل بين علماء البصرة
بالنحو ، وبين الرؤاسى والكسائىّ ، ولا بين قراءة أهل الحرمين وقراءة حمزة ، ١٦٣
ويتحفّظ أحدُهم مسائل من النحو بلا عِلل ولا تفسير فيكثُر كلامه عند من

---

(١) بخط ابن نوبخت : « ورغبتهم » .
(٢) بخط ابن نوبخت : « ويلز » .

يختلف إليه ؛ وإنما همُّ أحدهم إذا سُبق إلى العلم أن يُسيّر اسما يخترعه ليُنسَب إليه ، فيسمى الجرَّ خفضا ، والظرفَ الصفة ، ويسمّون حروف الجرّ حروف الصفات ، والعطفَ النسَق ، و«مَفاعيلن» فى العروض « فعولان » ، ونحو هذا من التّخليط .

قال اللغوىّ : والأمرُ فى زماننا هذا — أصلحك الله — على أضعاف ما عَرَف أبو حاتم .

* * *

فهذه جملةٌ يُعرف [بها] مراتبَ علمائنا، وتقدّمهم فى الأزمان والأسنان ، ومنازلهم من العلم والرواية ، ويجتمع لك بها ما أزالُ لَهِجا بالتقاطه مِن كلامى ، وتعليقه عنّى عند شىء ، تُجارينيه ، أوسببٍ أحكيه ؛ ولكلّ واحد من هؤلاء الذين ذكرناهم أخبارٌ تنسَبُ إليه ، وأكثرها مالا يعول عليه ، فتجنّب — جنّبك اللهُ كل محذور — أن تَحفِل منه بما لم تثبت به رواية ، ولم تصحَّ فيه حكاية ؛ والله يعصِمُك ويرشدك ، ويوفّقك ويُسَدِّدْك ، إن شاء الله تعالى . ١٦٤

تمّ الكتاب والحمد لله وحده ، وصلى الله على محمد وسلم تسليما كثيراً وحسبنا الله ونعم الوكيل .

* * *

صورة ما جاء فى آخر نسخة الأصل

علقه العبد الفقير إلى رحمة ربه القدير عيسى بن أبى بكر بن محمد الحميدىّ عفا الله عنه، وغفر له ولأبويه فى يوم العرض عليه، ولمن دعا له بالعفو والغفران، ولجميع المسلمين آمين ربّ العالمين.

* * *

قوبل بأصله، وهو نسخة صحيحة بخط يعتمد عليه، وقد قوبلت أيضاً على نسخة بخط أحمد بن إسحاق بن يعقوب بن نوبخت، وقد ملكها محمد بن بركات بن هلال الصوفى، وكتب فى حواشيها ما كان بخط ابن نوبخت، وحلى على هذا الفرع ما كان فى الأصل، فصحّت بحسب الطاقة.

فهرس التراجم

الفهارس العامة

١ ــ فهرس الأعلام

(ح)

(خ)

٢ — فهرس القبائل والفرق

٣ – فهرس الأماكن

٤ - فهرس اللغة

٥ – فهرس الشعر

٦ — فهرس الرجز

٧ - فهرس انصاف الأبيات

صفحة

٨ - فهرس الشعراء والرجال

٩ ـ فهرس الكتب

١٠ - فهرس مراجع التحقيق

الإصابة لابن حجر ، السعادة ١٣٢٣ هـ

إصلاح المنطق لابن السكيت ، المعارف ١٩٤٩ م

الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، مطبعة التقدم ١٣٢٣ هـ

أمالي المرتضى ، مطبعة عيسى الحلبي ١٩٥٤ م

إنباه الرواة للقفطي ، دار الكتب المصرية

الأنساب للسمعاني ، ليدن ١٩١٢ م

بغية الوعاة للسيوطي ، مطبعة السعادة ١٣٢٦ هـ

تاريخ الإسلام للذهبي (مخطوطة دار الكتب المصرية)

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، طبع القاهرة ، (نشره الخانكي ١٣٤٩ هـ)

تاريخ الطبري ، المطبعة الحسينية ١٣٢٦ هـ

تاريخ أبي الفداء

تذكرة الحفاظ للذهبي ، مطبعة دائرة المعارف بحيدر أباد ١٣٣٣ هـ

تهذيب الأسماء واللغات ، (طبعة منير الدمشقي بالقاهرة) .

تهذيب التهذيب لابن حجر ، مطبعة المعارف بحيدر أباد ١٣٢٥ هـ

جمهرة ابن دريد ، حيدر أباد ١٣٥١ هـ

جمهرة الأنساب لابن حزم ، المعارف بمصر ١٩٤٨ م

حماسة أبي تمام ، السعادة ١٣٣١ هـ

الحيوان للجاحظ ، مصطفى الحلبي ١٣٥٧ هـ

حياة الحيوان للدميري (صبيح بالقاهرة)

خزانة الأدب للبغدادي ، بولاق ١٢١٩ هـ

خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى ، الرحمانية بمصر ١٣٢٢ هـ

ابن خلكان ، المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٠ هـ

درة الغواص للحريرى ، الجوائب ١٢٩٩ هـ

ديوان الأخطل ، بيروت ١٨٩١ م

ديوان الأعشى ، فينا ١٩٢٧ م

ديوان أبى تمام ، بيروت ١٣٢٣ هـ

ديوان جرير ، مطبعة الصاوى ١٣٥٣ هـ

ديوان ذى الرمه ، كمبرج ١٩١٩ م

ديوان رؤبة ، ليبسك ١٩٠٣ م

ديوان زهير ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٣ هـ

ديوان العباس بن الأحنف ، الجوائب ١٢٩٨ هـ

ديوان العجاج ، ليبسك ١٩٠٣ م

ديوان الهذليين ، طبع دار الكتب المصرية

شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى ، نشره القدسى سنة ١٣٥٠ هـ

شرح الخزرجية للدماميني

الشعر والشعراء لابن قتيبة ؛ مطبعة الحلبى ١٣٦٤ هـ

صحيح البخارى

طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ، الوهبية ١٢٩٩ هـ

طبقات الشعراء لابن سلام ، المعارف بمصر ١٩٥٢ م

طبقات القراء لابن الجزرى ، السعادة بمصر ١٣٥١ هـ

طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ، السعادة بمصر ١٣٧٣ هـ

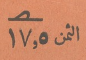
الفائق للزمخشرى ، الحلبى ١٩٤٥ م

الفرق بين الفرق للبغدادى ، المعارف بمصر ١٣٢٨ هـ
الفهرست لابن النديم ، ليبسك ١٨٧١ م
القفطى = إنباه الرواة
الكتاب لسيبويه ، بولاق ١٢١٦ هـ
اللآلى ، لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر ١٣٥٤ هـ
اللباب لابن الأثير ، نشره القدسى ١٣٥٨ هـ
لسان الميزان لابن حجر ، حيدر آباد ١٣٣٠ هـ
المرزبانى = معجم الشعراء .
المزهر ، للسيوطى ، الحلبى بمصر .
المعارف لابن قتيبة ، الإسلامية بمصر ١٣٥٣ هـ
معجم الأدباء لياقوت ، مطبعة الحلبى ١٣٥٥ هـ
معجم الشعراء للمرزبانى ، نشره القدسى ١٣٥٤ هـ
المفضليات ، المعارف بمصر ١٣٦١ هـ
النجوم الزاهرة ، (طبع دار الكتب المصرية) .
نزهة الألباء لابن الأنبارى ، القاهرة ١٣٦٧ هـ

تصويبات

الصفحة	السطر	الصواب	الصفحة	السطر	الصواب
٢	٤	بالأمس	٣٢	١١	المحدثون
٣	١٣	قرر	٣٤	٦	إذًا
٤	٧ (فى الحاشية)	وجّه رسولاً	٣٤	١٤	ذى الرية الخالى
٤	٢١ (« «)	محمد بن موسى	٣٦	٨	بلّ به الخالى
٥	٣	فاحذروه	٣٧	١	على جرعه
٥	٧ (فى الحاشية)	أسند الحديث	٣٧	٣	من مألف الخالى
٧	١	جعفر بن محمدٍ	٣٨	٣، ٤	والفزارىّ فى فنه
٧	١١	الدّئل	٤٢	١٣	وكبرت سنة
٨	١٥	النظر بعد ذلك	٤٥	٧	ويتلهّف
١٠	١١	تفاعله، من الهرير	٤٦	١٥	زوج أم أبى مالك
١٢	١١	حُمَيْد	٤٨	١١	أحضَرَ
١٦	١٦ (فى الحاشية)	بن مهرانٍ	٤٨	١٨ (فى الحاشية)	الأشناندانى
١٨	٤	لأخلِف	٥٤	١٦	أمّات
١٨	١٥	نحوِى العينا	٦٩	٥	المرَيْطيات
٢٤	٤	يهنئُه	٦٢	١٩ (فى الحاشية)	أبو عبيدة
٢٨	٧	فرهودىّ	٦٩	١، ٢	تغنشُك
٢٩	٣	أهل كلِّ	٧٢	٦	خَلَفٌ الأحمر




الثمن ١٧,٥